الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministére de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire de MILA

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: اللغة والأدب عربي

المرجع:.....

بلاغة الجناس في جزء "تبارك"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
وداد عبد العالي

إشراف الأستاذ:
عبد الكريم خليل

السنة الجامعية: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وتـقـدير

إلهي لك الحمد والشكر ملء السموات والأرض وما بينهما على نعمك التي أنعمتها علينا ﴿رَبِ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنَ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل19.

لا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف الأستاذ" عبد الكريم خليل " الذي لم يبخل علي رغم انشغالاته العلمية المختلفة، وعلى جهوده الطيبة في تنقيح مادة هذه المذكرة.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان:

إلى من أضاء ما استظلم عليّ أساتذة اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي لميلة، وأخص بالشكر الأستاذ "عبد الحميد بوفاس"، الأستاذ "عبد الغني قبايلي"، الدكتور "رابح الأطرش".

إلى صاحب اليد السخية البيضاء الذي كان له الفضل في حصولي على مختلف كتب التفاسير الأستاذ "حمزة".

إلى زارع الثقة في النفس وباعث الأمل زوجي الفاضل الذي قاسمني مشاق البحث في سبيل إنجاز هذه المذكرة.

وداد

مقدمة

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وحجة الله البالغة، وآياته المتجددة، أيد الله به نبيه "محمد عليه الصلاة والسلام"، فهو الخطاب الموجه لكل العقول والأفهام، الصالح لكل العصور والأزمان، خصه الله بحسن البلاغة والبيان وتمام الإحكام، فتحدى به العرب أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن الرد عنه.

ومن هذا المنطلق حظيت الدراسات البلاغية القرآنية باهتمام الباحثين، لما تحققه وما تمتلكه من ميزة تكشف عن الإعجاز البلاغي في هذا المنبع الصافي، فتنوعت النظرات والآراء في بحث الإعجاز بين البلاغة ومسائل الإعجاز الأخرى، حيث ألف الواسطي أول كتاب في إعجاز القرآن لم يصل إلينا، لتتلوه بقية المؤلفات كالكشاف، والبرهان في علوم القرآن، وبديع القرآن.

وكان أن منّ الله عليّ بتحقيق رغبة في دراسة موضوع في البلاغة القرآنية، وهذا في محاولة كان عنوانها "بلاغة الجناس في جزء تبارك" التي لم تنل قدرا وافيا من الدراسة والتحليل في مؤلفات البلاغة القرآنية، مما شكل فراغا في هذا المجال أردت الكشف عنه بتقديم إضافة للبحث العلمي وللمكتبة البلاغية، تجلت في محاولة لبيان قيمة الجناس البلاغية في القرآن الكريم وبالأخص جزء تبارك، فهي من الوجوه التي تعكس إعجاز الذكر الحكيم من الناحية البلاغية.

وعلى هذا الأساس فقد حاول البحث الإجابة على مختلف التساؤلات المتعلقة بالجناس وقيمته البلاغية في هذا الجزء، للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع وتحقيق الهدف من هذه الدراسة، لعل أبرزها: ما هو الجناس؟ وما هي أقسامه؟ وهل هذه الأقسام هي نفسها عند البلاغيين أم أنها مختلفة؟ ومتى كان ظهور هذا المحسن؟ وهل هو مرتبط ومستمد من ثقافتنا العربية أم أن له امتدادات في ثقافات أخرى؟ وهل يتداخل مع محسنات أخرى؟ وما هي

قيمته البلاغية ومنزلته في القرآن الكريم؟ وما تضمنته كل سورة من أوامر وأحكام؟ وما هي تجليات هذه القيمة البلاغية في جزء تبارك؟.

وكان من دواعي اختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب من بينها:

❖ أهميته في الكشف عن المزية البلاغية للجناس في أغنى الكتب علما وأجلّها وأرقاها مكانة؛ كتاب الله الحكيم "القرآن الكريم".

❖ قلة الدراسات التطبيقية التي تناولت هذا المحسن البديعي في جزء تبارك.

❖ اهتمام عدد من الباحثين بدراسات مشابهة تناولت محسنات أخرى، والرغبة في إكمال هذه الجهود.

❖ رغبتي الشديدة في الخوض في هذا المجال، ومحاولة الكشف وإزالة اللثام عن تعاريف الجناس المختلفة وأقسامه المتعددة والمتداخلة بين البلاغيين ومنزلته في القرآن.

ولعل أبرز هذه الأسباب ما هي مزية الجناس وما قيمته البلاغية في جزء تبارك؟ وهو ما أجاب عنه مضمون هذا البحث.

وعلى الرغم من قلة الدراسات المهتمة بهذا الموضوع وهي بلاغة الجناس في جزء تبارك، حاول البحث الإلمام بمختلف الجزئيات المتناثرة في الكتب المختلفة لتحقيق الهدف من هذه الدراسة، وقد اعتمد البحث جملة من المصادر والمراجع، أهمها "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني"، و"جنان الجناس في علم البديع لصلاح الدين الصفدي"، و"المثل السائر لابن الأثير"، و"أسرار البلاغة" "لعبد القاهر الجرجاني"، و"البديع في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين"، و"فن الجناس لعلي الجندي"، و"البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري لمحمد حسنين أبو موسى" و"الكشاف للزمخشري" وغيرها من الكتب الأخرى.

ولكون طبيعة أي دراسة تتطلب منهجا علميا، فإن البحث اتخذ من المنهج الوصفي طريقا لدراسة هذا الموضوع؛ معتمدا على المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل الجناس في آي القرآن وبيان نوعه وقيمته الفنية والبلاغية التي أضفاها عليها.

وعليه فقد سارت هذه الدراسة وفق خطة منهجية تضمنت أساسا، مدخلا وفصلين وخاتمة.

تناول البحث في المدخل: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم بين اللغة والاصطلاح، وكيف نشأت فكرة الإعجاز، والصلة بين البلاغة ودراسة الإعجاز القرآني، والمراحل التي مر بها وهي ثلاث مراحل عكست كل مرحلة آراء البلاغيين في قضية الإعجاز وخاصة المرحلة الثانية التي شهدت ظهور علم البلاغة القرآنية.

أما الفصل الأول المعنون ب"الجناس في البلاغة العربية" فخصص لدراسة تعاريف الجناس المختلفة بين اللغة والاصطلاح، وأقسامه المتعددة والمتفرعة بين البلاغيين، فأنواع الجناس عند "السكاكي" ليست نفسها عند "ابن الأثير" وكذلك الأمر بالنسبة "لابن أبي الإصبع" و"السيوطي"، بالإضافة إلى ما يلحق به، والفرق بينه وبين الأنواع البلاغية الأخرى، وما يتميز به من مزية بلاغية عن باقي الأنواع البديعية أكسبته منزلة هامة في القرآن الكريم.

أما الفصل الثاني الموسوم "القيمة البلاغية للجناس في جزء تبارك" فقد تناول التعريف بسور هذا الجزء وأهم ما تضمنته من أوامر وأحكام، ودراسة وتحليل القيمة البلاغية للجناس في جزء تبارك من سورة الملك إلى غاية المرسلات، وقد اقتصر البحث على بيان المزية البلاغية لبعض أنواع الجناس في كل سورة وهذا نظرا لثراء هذه السور الكريمة وغناها بمختلف أنواع الجناس وخاصة جناس الاشتقاق، أما الجناس التام فلم يرد في هذا الجزء، بل

ورد في سورة الروم وهو الموضع الوحيد الذي ورد فيه الجناس التام في القرآن الكريم، وهذا استنادا لما ذكره "السيوطي" في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" وبقية المفسرين.

أما رحلتي في هذا البحث فقد أدركت أن المشوار لم يكن سهلا بل حفّ بجملة من المصاعب والعراقيل اعترضت طريقي، لعل أبرزها ضيق الوقت، ونقص المادة العلمية المتعلقة بدراسة وتحليل المزية البلاغية للجناس في هذا الجزء، ضف إلى ذلك صعوبة المادة في حد ذاتها.

وإن كان لا بد من كلمة تتوج هذا البحث فهي كلمة شكر وتقدير وعرفان للأستاذ المشرف: الأستاذ "عبد الكريم خليل"، الذي تكرم بالإشراف علي وتقويم الرسالة على الوجه الأحسن، كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر لكل من ساعدني على إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وفي الأخير أسأل الله المعين التوفيق والسداد في الرأي والعمل.

مـدخـــل

الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

أولا: نشأة فكرة الإعجاز
ثانيا: تعريف الإعجاز
1- لغة
2- اصطلاحا
ثالثا: الصلة بين البلاغة ودراسة الإعجاز القرآني
رابعا: البلاغيون والإعجاز
1- المرحلة الأولى
2- المرحلة الثانية
2-1- الرماني (ت386هـ)
2-2 الخطابي (ت388هـ)
2-3 الباقلاني (ت403هـ)
2-4- عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)
3- المرحلة الثالثة

أولا: نشأة فكرة الإعجاز:

القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم حميد، نزل بأفصح ما تسمو إليه لغة العرب. فلما سمع العرب القرآن وقفوا حيارى بسحر بيانه، وروعة معانيه، وائتلاف ألفاظه ودقة مبانيه، رغم ما اشتهروا به من الفصاحة والبلاغة.

ومن الطبيعي أن يستكين العرب أمام هذه الذروة الرفيعة من البلاغة والبيان، التي لم تشهدها اللغة العربية من قبل ولا من بعد، جعلت كل من يستمع إليه يخرّ ساجدا راكعا أمام سحر بيانه وبلاغته، وقد قال" تعالى" في وصف كتابه العزيز ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾. [سورة الزمر/23].

وقد حظيت مسألة الإعجاز بعناية كبيرة لدى العلماء، فإنّ أهل التفسير أولوها أهمية بالغة، لأنها من الوسائل التي يُحتاج إليها في شرح وتفسير ألفاظ ومعاني القرآن الكريم.

وقضية الإعجاز- أول الأمر- لم تُدرس مستقلة، وإنما عولجت مع غيرها من القضايا، خاصة تلك التي تتصل بالنبوة والمعجزة وذلك ما نجده في كتاب (تأويل مشكل القرآن) "**لابن قتيبة**"، وكتاب (حجج النّبوّة) "**للجاحظ**". ومنهم من تناولها في إطار التفسير، وذلك ما نجده مثلا في كتاب (جامع البيان)" **للطّبري**".

وبعد ذلك استقلت القضية بالبحث والتأليف المفرد، وقد ظهرت في القرن الثالث الهجري كتب في الإعجاز، تحمل في الغالب (نظم القرآن). و"**للجاحظ** "(ت255هـ) كتاب بهذا العنوان لم يصل إلينا، أشار إليه" **الباقلاني**" (ت403هـ) في كتابه (إعجاز القرآن)[1].

« ولعل أول استعمال لمصطلح الإعجاز كان بعد منتصف القرن الثالث الهجري، وقد ذكر العلماء أن محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي أول من ألّف كتابا سماه إعجاز القرآن»[2].

وفي السياق نفسه يذكر "محمود محمد شكري" أن« أبا عبد الله بن يزيد الواسطي المتكلم المعتزلي (المتوفى سنة 306هـ)...هو أول من... أنشأ كتابا يحمل عنوانه لفظ (إعجاز القرآن)» [3].

وفي ضوء هذا فإن أول من ألف كتابا مستقلا تحت عنوان (إعجاز القرآن) هو "محمد بن يزيد الواسطي"، سماه (إعجاز القرآن البياني) إلا إننا لم نظفر بهذا الكتاب، وقد ذكرت كتب التراجم أن "**الجرجاني**" شرحه بكتابين، أحدهما صغير والآخر كبير سماه (المعتضد)[4].

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن القول أن مصطلح إعجاز القرآن ظهر في نهاية القرن الثالث الهجري، وأول من ألف كتابا بهذا العنوان كان **الواسطي المعتزلي.**

---

[1] ينظر: عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1984م، ص19.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص81.

[3] محمود محمد شاكر: مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 2002م، ص77.

[4] مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط1، 1996م، ص48.

ثانيا- تعريف الإعجاز:

1- لغة:

جاء في كتاب (العين) "**للخليل**": «عجز: أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.والعجز نقيض الحزم، وعجَز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف» [1].

وهو ما عبّر عنه "**ابن منظور**" بقوله: «عجز: العجز: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما؛ ورجل عَجِز وعَجُز: عاجز...وعجّز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز. ويقال أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا...ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، أعجزني فلان أي فاتني؛ ومنه قول الأعشى:

فذاك ولم يعجز من الموت ربّه،

ولكن أتاه الموت لا يتأبّـق

وقال اللّيث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه»[2].

فالعجز لغة الضعف والتأخر عن الشيء، وهو نقيض الحزم، والإعجاز مصدر أعجز، ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، ويطلق على الفائز السابق لخصمه.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص101، مادّة(ع، ج، ز).

[2] ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي، دار صبح وإديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج9، ص 54، 55، مادّة(ع، ج، ز).

2-اصطلاحا:

ذكر "**أبو البقاء الكفوي**" في (كلياته) أن إعجاز القرآن « ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته »[1].

فهو أمر خارج عن القدرة الإنسانية، خارق للعادة، لا يستطيع أحد مجاراته أو معارضته.

فمعنى إعجاز القرآن هو:« عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية »[2].

أي إن الإعجاز إظهار الفصاحة عجز مشركي العرب عن الإتيان بمثل سورة من القرآن، رغم ما يتمتعون به من والبيان والبلاغة.

قال Ψ : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [سورة الإسراء/88].

ومنه المعجزة وهي: « الآية الكاشفة عن عجز الجميع، المبطلة لجميع قدراتهم على مثلها، المُبينة عن قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في السموات والأرض »[3].

فإعجاز النص القرآني يعني سموّه في البلاغة والفصاحة، وأمور الإعجاز الأخرى حتى يخرج عن طوق البشر، فيعجزوا عن مجاراته والإتيان بمثله كنص مرصوف في منتهى الانسجام والبيان.

---

(1) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص149.

(2) صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص17.

(3) محمود محمد شاكر: مداخل إعجاز القرآن، ص17.

ثالثا- الصلة بين البلاغة ودراسة الإعجاز القرآني:

إنّ مما يجب معرفته لفهم علاقة البلاغة بإعجاز القرآن، هو أنّ البلاغة في حدودها وأصولها ومصطلحاتها مستوحاة من النص العربي، فقد كانت بلاغة تطبيقية في النصوص الأدبية، وهذا قبل نزول القرآن الكريم.

أما بعد ظهور التنزيل فقد كان "الرّسول صلى الله عليه وسلّم" يفسّر ويوضح الغامض للناس، ويعينهم على فهم الحكم القرآني قولا وفعلا وإقرارا.

وقد أصبحت البلاغة من مواطن دلائل القرآن الكريم بامتداد الفتوح الإسلامية لتشمل مناطق وشعوبا غير العرب المسلمين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فتطلّب الموقف مع هذا الواقع الجديد علوما تعين على بيان القرآن الكريم، فعكف العلماء على دراسة البيان القرآني تأليفا وتوضيحا، فنشأت وترعرعت علوم البلاغة خدمة للقرآن الكريم.

ولذا فالبلاغة العربية في نشأتها حرصت على التفسير البياني للقرآن الكريم، أي إنها تكشف عن جماليات فن القول العربي، كما أنّها تجلّي الإعجاز البياني في الحرف والكلمة والآية والسورة[1].

فجذور البلاغة العربية ضاربة في عمق النص العربي، فهو يمثل مادتها الأولى التي استنبطت منها أصولها ومبادئها، لتصبح بعد ذلك من مواطن دلائل القرآن الكريم باتساع رقعة الدولة الإسلامية، لأنها حرصت على التفسير البياني للقرآن الكريم.

« ولا شك في أنّ نشأة علوم البلاغة كانت في ظل البحث عن إعجاز القرآن الكريم،

---

[1] ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1992م، ص ص95،96.

فقد أثّر تأثيرا بالغا في نشأة البلاغة العربية» [1].

رابعا-البلاغيون والإعجاز:

يتميز إعجاز القرآن البلاغي بحسن التأليف، وروعة الانسجام، وتمام الإحكام، ويبدو هذا الأثر جليا في الأثر الصوتي وذلك الانسجام القرآني الذي يهتز له، ويتأثر به كل من يطرق سمعه آيات هذا الكتاب العزيز.

وقد « لقّب بعض علماء البلاغة والإعجاز، ذلك الانسجام الذي يعد أثرا من آثار نسج القرآن المحكم بالنظم» [2].

وقد اهتم العلماء بالإعجاز، فظهرت محاولات مبكرة في الإعجاز البلاغي، واشتهر "**عبد القاهر الجرجاني**" بأنه صاحب مذهب الإعجاز في النظم، كما اشتهر "**الباقلاني**" بأنه أول من بسط القول في بلاغة القرآن، بالإضافة إلى" **الخطابي**" في رسالته (بيان إعجاز القرآن)، والذي سبق إلى شرح فكرة الإعجاز بالنظم، إيضاحا للإعجاز من جهة البلاغة[3].

فمفهوم الإعجاز في التاريخ الإسلامي مر بثلاث مراحل:

1-المرحلة الأولى:

تمثلت في أنّ إعجاز القرآن دليل لإثبات المصدر الرباني للقرآن الكريم، ونبوة "محمد صلى الله عليه وسلم "، وهو أساس معنى الإعجاز، وقد كان إعجاز القرآن في هذه المرحلة وسيلة لإثبات نبوة" الرسول صلى الله عليه وسلم"، وتقرير أن القرآن كلام "الله عز وجل"،

---

[1] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص20.

[2] فتحي عبد القادر فريد: فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، دار اللواء، الرياض، السعودية،ط1، 1980م، ص9.

[3] ينظر: عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، ص100.

وكانت هذه المرحلة في عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين حتّى نهاية القرن الثالث الهجري[1].

2-المرحلة الثانية:

بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن "الرابع الهجري"، وكانت الوقفة في هذه المرحلة أمام التعبير القرآني نفسه، وأساليب البيان المعجز فيه، ومظاهر النظم الدقيق، ونشأ في هذه المرحلة علم البلاغة القرآنية، ومن أوائل من يمثّل هذه المرحلة الإمام" **الرماني**" في رسالته (النكت في إعجاز القرآن)، و"**الخطابي**" في رسالته (بيان إعجاز القرآن)، وكتابي (إعجاز القرآن) "**للباقلاني**" و(دلائل الإعجاز)" **لعبد القاهر الجرجاني**"[2].

2-1- الرماني(ت386هـ):

وجوه إعجاز القرآن عند "**الرماني**" تظهر من سبع جهات وهي:

« ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدّة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة» [3].

وقد شرح "**الرماني**" هذه الأوجه السبعة التي يظهر من خلالها إعجاز القرآن عنده.

فتوفر الدواعي يوجب الفعل مع الإمكان لا محالة، في واحد كان أو جماعة، والدليل على ذلك أن إنسانا لو توفرت دواعيه إلى شرب ماء بحضرته من جهة عطشه واستحسانه لشربه، وكل داع يدعو إلى مثله، فإن لم يشربه مع توفر الدواعي له دل ذلك على عجزه

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص106.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص ص107، 108.

[3] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1976م، ص75.

عنه، فكذلك توفر الدواعي إلى المعارضة على القرآن لما لم تقع المعارضة دل ذلك على العجز عنها[1].

« وأما التحدي للكافة فهو أظهر في أنّهم لا يجوز أن يتركوا المعارضة مع توفر الدواعي إلا للعجز عنها» [2].

فالقرآن الكريم تحدى الجميع بأن يأتوا ولو بسورة من مثله رغم فصاحتهم وبلاغتهم لكنهم عجزوا عن ذلك وخرّوا ساجدين أمام سحر بيانه.

وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة، وهي عند "**الرماني**" من وجوه الإعجاز يقول في ذلك: و« هذا ... أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول»[3].

والبلاغة عند "**الرماني**" هي:« إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن» [4].

وقد جعل "**الرماني**" البلاغة ثلاث طبقات، أدنى طبقة وأعلى طبقة، وطبقة وسيطة بينهما، وما كان في أعلى طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن.

كما قسّم البلاغة إلى عشرة أقسام، يقول في ذلك: « والبلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف،

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص109.

[2] المصدر نفسه، ص110.

[3] المصدر نفسه، ص110.

[4] المصدر نفسه، ص76.

والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان» [1].

أما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة فالقرآن هو النص الوحيد الذي يتضمن الإخبار عن الغيب، لأنّه كلام الله عز وجل، « فإنّه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دلّ على أنّها من عند علاّم الغيوب »[2]، ومن ذلك إخباره عن انتصار الفرس عن الروم بعد أن هزموهم، فجاء القرآن مبشرا بأنهم سيهزمونهم في أقل من تسع سنين، قال تعالى:﴿ **الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة الروم 1-4].

وأما نقض العادة فهي أنّ العادة كانت جارية بضروب مختلفة من أنواع الكلام المعروفة، كالشعر، والسجع، والخطب، والرسائل، فأتى القرآن بطريقة متميزة خارجة عن العادة المألوفة، لها منزلة في الحسن والبيان تفوق كل طريقة[3].

« وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة، إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حيّة وما جرى هذا المجرى »[4].

أي قياسه ومقارنته بمعجزات الأنبياء السابقين.

ويمكن أن يخلص لنا أنّ من وجوه الإعجاز عند "**الرماني**": الإعجاز بالصرفة، والبلاغة، والإخبار بالغيب.

---

[1] المصدر السابق، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص110.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص110.

[4] المصدر نفسه، ص111.

2-2- الخطابي (ت 388هـ):

إنّ إعجاز القرآن عند "**الخطابي**" يظهر في نظمه، وفصاحته، وما يحدثه من آثار روحية في النفس، فالقرآن هو الكلام الوحيد الذي تستبشر له النفوس، وتقشعر له الجلود.

والنظم عند "**الخطابي**" ثلاثة أمور:« لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشّرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ في أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه»[1].

وهذه العناصر نجدها مجتمعة في أسلوب القرآن دون تنافر.

وأما فصاحة ألفاظه فعبّر عنها بقوله: « واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمّنا أصح المعاني»[2].

بالإضافة إلى هذه الآثار الروحية التي يحدثها القرآن في النفس والتي تفرد بها "**الخطابي**" فإنه يورد: « قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم؛ وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور،... تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها»[3].

---

[1] المصدر السابق، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] المصدر نفسه، ص70.

2-3- الباقلاني (ت 403هـ):

وجوه إعجاز القرآن عند "**الباقلاني**" ثلاثة أوجه: أحدها « الإخبار عن الغيب »[1]، وهذا ما أشار إليه **الرماني** قبله.

وهذا لا يقدر عليه البشر لأنه من الأمور الخارجة عن نطاقهم وقدرتهم، ومن ذلك ما وعد به الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾[سورة التوبة/33]، فتحقق ذلك.

وثانيهما ما تضمنه من قصص الأنبياء والمرسلين، وقد كان معلوما من حال "النّبي صلى اللّه عليه وسلم" أنه كان أميا لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ، وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا عن كتب السابقين وأقاصيصهم وسيرهم، ثم أتى بكل ما وقع وحدث من حين خلق "آدم عليه السّلام" إلى مبعثه[2].

أما الوجه الثالث فهو ما يتميز به القرآن من أنه « بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يُعلَم عجز الخلق عنه» [3].

فالقرآن الكريم –بنظمه المعجز– خارج عن جميع وجوه النظم المعتادة في الكلام ومباين لجميع أساليب الخطاب، فهو ليس من قبيل السجع ولا الكلام الموزون المقفى.

---

[1] الباقلاني أبو بكر بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2009م، ص48.

[2] ينظر:، المصدر نفسه، ص 50.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

2-4- عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ):

أما عبد "القاهر **الجرجاني**" فالإعجاز عنده قائم على النظم، يقول في ذلك: « الإعجاز على النظم»[1]، والنظم عند "**الجرجاني**" قائم على « توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم»[2]، أي إتباع قواعد النحو وأحكامه، التي تربط بين المفردات والكلمات لتصير تركيبا مجتمعا يؤدي معنى شاملا.

"**فالجرجاني**" هو متزعم نظرية النظم في إعجاز القرآن، وقد فصل فيها وعرضها عرضا مستفيضا، وانتقل بها من حيز الألفاظ إلى حيز المعاني في كتابه (دلائل الإعجاز).

3- المرحلة الثالثة:

تطورت دراسة إعجاز القرآن في هذه المرحلة من كونه دراسة بيانية للتعبير القرآني، إلى دراسة شاملة لكافة دلائل مصدر القرآن، وهذه الدلائل قد تكون تعبير القرآن البياني المعجز، وقد تكون من مضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته، وهذه الأدلة المختلفة اعتبرت من وجوه إعجازه[3].

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن القول أن قضية الإعجاز البلاغي مرتبطة في ظهورها بنزول القرآن الكريم؛ وهذا لما تضمنه من أساليب راقية فاقت مقدرة العرب البلاغية.

---

[1] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص133.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص 375.

[3] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 108.

ولإبراز وكشف هذا السر في إعجاز القرآن حظيت هذه القضية باهتمام البلاغيين والمفسرين، فعولجت في أول الأمر متداخلة مع غيرها من القضايا لتستقل بعدها بالتأليف المفرد، وأول من ألف كتابا في هذا المجال هو "**الواسطي المعتزلي**".

وفي ظل البحث عن هذا الإعجاز نشأت علوم البلاغة العربية، لأن الحاجة دفعت إلى ذلك فهي تحرص على التفسير البياني للقرآن الكريم في الحرف، والكلمة، والآية، والسورة، فمر الإعجاز البلاغي بثلاث مراحل؛ تمثلت المرحلة الأولى في بيان أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على "محمد عليه الصلاة والسلام"، أما المرحلة الثانية فشهدت نشوء علم البلاغة القرآنية ومن أوائل من يمثل هذه المرحلة "**الرماني**" في رسالته (إعجاز القرآن)، لتتطور دراسة الإعجاز في المرحلة الثالثة إلى دراسة شاملة لكافة دلائل الإعجاز في القرآن الكريم.

الفصل الأول

الجناس في البلاغة العربية

أولا: مفهوم الجناس لغة واصطلاحا

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: ظهور الجناس وأقسامه

1- ظهور الجناس

2- أقسامه

2-1- السكاكي

2-2- ابن الأثير

2-3- ابن أبي الإصبع

2-4- السيوطي

3- ما يلحق به

4- الفرق بين الجناس وبين بعض الألوان البلاغية التي تتداخل معه

ثالثا: بلاغة الجناس

1-مزيته البلاغية

2- منزلة جناس القرآن

أولا: مفهوم الجناس لغة واصطلاحا:

1- لغة

يعدّ الجناس من أبرز المحسنات اللفظية، وأكثرها نيلا لعناية البلاغيين واهتمامهم قديما وحديثا، وقد ظهر هذا الاهتمام وتجلى في كثرة المؤلفات التي حرصت على دراسته، وتسليط الضوء على أقسامه المختلفة والمتعددة، وإبراز قيمته الفنية والجمالية، وأثره في التعبير الأدبي.

والجناس لغة هو: « الضّرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة...والجنس أعمّ من النوع، ومنه المجانسة والتّجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل، والإبل جنس من البهائم العُجم ».[1]

كما ورد في(أساس البلاغة): « الناس أجناس... وهو مجانس لهذا، وهما متجانسان. ومع التّجانس التآنس. وكيف يؤانسك من لا يجانسك »[2].

و« الجناس والتّجنيس والمجانسة والتّجانس: كلها ألفاظ مشتقة من الجنس. فالجناس مصدر جانس، والتّجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة...، والتّجانس مصدر تجانس الشيئان: إذا دخلا تحت جنس واحد »[3].

فالجناس لغة مصدر مشتق من الجنس، وهو يعني التشابه والاشتراك في الشيء.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص356، مادّة (ج ن س).

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص152، مادّة(ج ن س).

[3] السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق، دط، دت، ج1، ص97.

2- اصطلاحا:

يعدّ "**ابن المعتز**" (ت 296هـ) صاحب أول كتاب يقوم بدراسة مسائل البلاغة، وفنون البديع دراسة منهجية منظمة، فقد كانت تلك الفنون مبعثرة في كتب السابقين، فقام "**ابن المعتز**" بجمعها ذاكرا أنه لم يسبقه إلى هذا الجمع أحد.

وقد ألّف" **ابن المعتز**" كتابه (البديع) سنة 274هـ، جمع فيه ثمانية عشر نوعا من أنواع البديع قسمها إلى قسمين:

أولهما الأنواع الخمسة التي سماها باسم البديع وهي:الاستعارة، التّجنيس، المطابقة، ردّ الأعجاز على ما تقدمها، المذهب الكلامي.

وأما القسم الثاني فقد اصطلح عليه محاسن الكلام، وذكر منها ثلاثة عشر نوعا وهي: الالتفات، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج من معنى إلى معنى، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، هزل يراد به الجد، حسن التضمين، التعريض، الكناية، المبالغة، حسن التشبيه، حسن الابتداءات[1].

فالجناس أو التّجنيس كما يسميه" **ابن المعتز**" يمثل الباب الثاني من البديع عنده في كتابه (البديع)، وقد عرّفه بقوله: «أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها»[2].

فمفهوم الجناس عند "**ابن المعتز**" مقتصر على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، دون إفصاح عن المعنى.

---

[1] ينظر: أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008م، ص11.

[2] عبد الله ابن المعتز: البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1982م، ص25.

وقد تعددت تسميات الجناس واختلفت بين الدارسين والبلاغيين، فهو عند البعض التّجانس، وعند البعض الآخر التّجنيس أو المجانسة[1].

كما تعددت تعاريفه وتمايزت بين الباحثين، فمنها ما اقتصر على التشابه بين اللفظين، ومنها ما اشتمل على اللفظ والمعنى معا.

وفي سياق هذا يعرفه" **أبو هلال العسكري**"(ت395هـ) بقوله: « التّجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتاب الأجناس» [2].

وقد وافق "**القزويني**" (ت 739هـ) "**العسكري**" في هذا فقال: « الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ»[3].

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه التعاريف السابقة أن كلا من" **ابن المعتز**"، و"**العسكري**"، و"**الخطيب القزويني**"، قصروا تعريفهم للجناس على التشابه بين اللفظين من حيث تركيب وتأليف الحروف، دون التطرق للاختلافات الحاصلة بين المعاني.

وفي مقابل هذا جاء تعريف "**ابن الأثير**" للجناس جامعا، فقد عرّفه بقوله: «...وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد وحقيقته. أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك...» [4].

---

(1) ينظر: أمين أبو ليل: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص235.

(2) أبو هلال العسكري: الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م، ص321.

(3) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2001م، ص394.

(4) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط2، د.ت، ج1، ص262.

أي إن الجناس هو ما اشترك في اللفظ واختلف في المعنى، وسمي جناسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد.

ثانيا: ظهور الجناس وأقسامه

1- ظهور الجناس

يعدّ الجناس من الأنواع البلاغية التي يعتز بها الأدب العربي عن غيره من الآداب الأخرى، فهو إحدى الظواهر البلاغية المميزة له.

والجناس أقدم الفنون البلاغية التي عرفها الأدب قبل أن تعرفها البلاغة، فقد تداوله العرب في كلامهم بعفو خاطر، كما تناوله الشعراء في قصائدهم في مختلف العصور.

فهذا "**جرير**" يعرف أسرة خصمه "**الفرزدق**" ويماجده بمجده ويعرف من أجداد "**الفرزدق**" "**عقال**" و"**حابس**"، واللغة تطاوعه في الاشتقاق فيشتق من "عقال" كلمة" معقول"، ومن "حابس" كلمة " محبوس"، فيسلم له الجناس طيعا لينا، فيقول:

فَمَا زَالَ مَعْقُولاً عِقَالَ عَنِ العُلَى ومَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ المَجْدِ حَابِسُ[1]

وقال" زهير بن أبي سلمى" أيضا:

كَأَنَّ عَيْنِي وقَدْ سَالَ السَّيْلُ بِهِمْ وعبرة ما هُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ[2]

والشعر ليس الوحيد الذي يحفل بهذه الأنواع البلاغية، بل يشاركه في ذلك النثر، وخطب الجاهلية. وحكمها وأمثالها تعج بالكثير من أنواع هذه الفنون البلاغية الطبيعية التي يهتز بها الذوق العربي[3].

---

[1] جرير: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1958م، ص254.

[2] زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرحه وقدّم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2003م، ص114.

[3] ينظر: عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت، ص17.

و« يبدو أنّ الجناس من أقدم الموضوعات البلاغية التي صنف فيها اللغويون كتبا، وخصص له علماء البلاغة مباحث من مصنفاتهم، فقد ألف فيه الأصمعي كتابا سمّاه الأجناس، وصنّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلّام كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، ذكر فيه الألفاظ المتفقة في الشكل والمختلفة في المعنى، كما بحث عبد الله بن المعتز في الباب الثاني من كتابه البديع التّجنيس وحدّه لغة واصطلاحا وأورد له شواهد، ثمّ تلقفه المؤلفون في علم البديع » [1].

ومعنى هذا أن ظهور الجناس واستعماله في الأدب كان أسبق منه في البلاغة، فقد عرف الشعراء هذا المحسن البديعي بفطرتهم وطبيعتهم، ووظفوه في قصائدهم بطرائق فنية رائعة.

كما تناوله خطباء الجاهلية في خطبهم وأمثالهم وحكمهم بأسلوب طبيعي عفوي بعيد عن التكلف والتصنع، لأنهم كانوا في درجة عالية من البلاغة والفصاحة.

ليشيع استعماله بعد ذلك في البلاغة، واعتُبر من أقدم الموضوعات البلاغية الّتي عُنيت بالتأليف والتصنيف وهذا لقيمته وأهميته.

وقد « كانت تلك الصورة موجودة بمادتها من غير أن تعرف أسماؤها، وظل الحال كذلك حتى تم الامتزاج بين الثقافة العربية والفارسية في عصر بني العباس، وتفرغ العلماء للبحث عن الصور البديعية والطريفة، فاكتشفوا الصور البديعية، ومنها الجناس.

إن أول من تكلم عنه **ثعلب**(ت291هـ) تحت اسم الطباق وعرفه، وأول من عرفه باسم التجنيس هو **ابن المعتز**(ت296هـ)، وغلب عليه هذا الاسم، وظل يعرف به إلى يومنا»[2].

---

[1] أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، دن، العراق، ط2، 1999م، ص449.

[2] عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، دط، 1999م، ص160.

وما يدل على أن القدماء لم يعرفوا الجناس أو التّجنيس ما حُكي عن « رؤبة بن العجاج وأبيه، وذلك أنه قال له يوما: أنا أشْعَر منك، قال: وكيف تكون أشعر مني وأنا علمتك عطف الرجز؟ قال: وما عطف الرجز؟ قال: عاصم يا عاصم لو اعتصم »[1].

فهذه الحادثة تدل على أن التجنيس « لم يخرج عن نظرية تداعي المعاني، وتداعي الألفاظ في علم النفس، ... فالألفاظ متفقة كل الاتفاق أو بعضه في الجرس، ... وهذه الناحية النفسية هي التي تشرح لنا كيف يقع التجنيس للشاعر دون معاناة، إذا كان ملما بلغته، محسا بذوقها عالما بتصاريفها واشتقاقها »[2].

وهذا يحيلنا إلى أن الجناس من الفنون القديمة المتداولة في الكلام العربي بمادتها وليس باسمها، وهو ما حكي عن" **رؤبة بن العجاج** "وأبيه، فهو سماه عطفا ولم يسمه جناسا، كما حظي الجناس باهتمام العلماء والبلاغيين، وأول من أطلق عليه اسم التّجنيس هو"**ابن المعتز**" مؤسّس علم البديع، إلاّ أنّ" **ثعلب**" هو أول من تكلّم عنه تحت اسم مغاير وهو الطّباق.

كما تعددت الآراء واختلفت حول الأصالة العربية لهذا الفن من عدمها.

"**فإبراهيم سلامة**" يميل إلى أن العرب وضعوا قواعد البلاغة العربية نتيجة تأثرهم بالبلاغة اليونانية، وخاصة "**أرسطو**".

ويذكر "**طه حسين**" أنّ "**الجرجاني**" عند وضعه لكتاب (أسرار البلاغة) في القرن الخامس الهجري لم يكن إلا فيلسوفا يجيد شرح "**أرسطو**" والتعليق عليه.

وفي مقابل هذا يتجه "**علي الجندي**" إلى أن الجناس فن عربي خالص، رغم إقراره بتأثر العرب بآثار "أرسطو" بعد ترجمتها. واعتقادُه هذا راجع لعدة أسباب منها:

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م، ج1، ص331.

[2] المرجع السابق، ص 170.

أ- أنّ الجناس من الأنواع البلاغية الفطرية التي تجري على الألسنة بلا كدّ ولا جهد، وقد تناوله العامة من الناس في أحاديثهم وخطاباتهم، وبخاصة جناس الاشتقاق، فيقولون مثلا: حضر الله لك الخير. ردا على قولك: حاضر.

ب- كثرة وروده في الأدب العربي قديمه وحديثه، وهذا دليل على حب العرب لهذا الفن وشغفهم به.

ج- ثراء اللغة العربية وغناها بالألفاظ المشتركة في الصيغ والمختلفة في المعنى، وهذا يساعد على اصطناع الجناس.

د- لم يُعثر على شاهد واحد من الجناس اليوناني فيما وصلنا من كلام العرب، فلو أنّ الجناس كان منقولا عن اليونان لعثرنا على أثر ذلك ولو في مثال واحد.

هـ- تعريف الجناس وتقسيمه من صنع "**ابن المعتز**" [1].

وبناء على ما قدّمه "**علي الجندي**" يتبيّن تجذُّرُ فن الجناس في الثقافة العربية، فهو من الفنون الفطرية المتداولة على ألسنة العامة والخاصة، بالإضافة إلى ثراء اللغة العربية بالألفاظ المتماثلة في اللفظ والمختلفة في المعنى، رغم ما أقره الباحثون من تأثر البلاغيين العرب بالمؤلفات اليونانية.

و« سيظل هذا الموضوع بين مد وجزر، ما دامت الحقيقة غير واضحة، والدليل الصريح غير قائم، وسيبقى الشك قائما حتى يقطعه اليقين؛ لأن الدلائل ما زالت ظنية.

ولا يستطيع أحد أن ينكر عربية الجناس، كما لا يقوى أحد على الجزم بيونانيته، فاتفاق ما ورد عن الجناس في البلاغة اليونانية مع ما ورد عن عبد القاهر في البلاغة العربية لا يصحح القطع بالتأثر بالجانب اليوناني »[2].

---

[1] ينظر: على الجندي: فن الجناس، بلاغة- أدب- نقد، دار الفكر العربي، مصر، د ط، د ت، ص ص15، 16، 17.

[2] عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن، ص169.

وهذا لأن تبادل الأفكار والثقافات من سمة البشر، واكتساب العلوم واعتلاء الريادة فيها فطرة النفوس.

2- أقسام الجناس

تعددت أقسام الجناس واختلفت بين البلاغيين، فكل قسمه حسب وجهته ورؤيته الخاصة، وهو ما أشار إليه "**ابن الأثير**" بقوله: « اعلم أن التجنيس غرة شادخة وجه الكلام، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه، فغرّبوا وشرّقوا، لا سيّما المحدثين منهم، وصنف الناس فيه كتبا كثيرة، وجعلوه أبوابا متعدّدة، واختلفوا في ذلك، وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض، فمنهم عبد الله بن المعتز، وأبو علي الحاتميّ، والقاضي أبو الحسن الجرجاني، وقدامة ابن جعفر الكاتب وغيرهم »[1].

2-1- أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)

يذكر "**السكاكي** أن المعتبر من التجنيس في باب الاستحسان عدة أنواع منها: التجنيس التام، والناقص، والمذيل، والمضارع أو المطرّف، واللاحق.

فأما التام فهو أن لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك: رحبة رحبة. أي اشتراكهما في نفس اللفظ.

وأما الناقص فهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك: البُرْدُ يمنع البَرْد، وقولك أيضا: البدعَة شَرَك الشرِكِ، وهذا يعني اختلافهما من حيث الحركات.

وثالث هذه الأنواع وهو التجنيس المذيل وهو أن يختلفا بزيادة حرف كقولك: مالي كمالي، وجدي جهدي، فكلمة كمالي اختلفت عن كلمة مالي بزيادة حرف في أولها، وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة جهدي فقد أضيف في وسطها حرف الهاء مما جعلها تختلف عن كلمة جدي.

---

[1] ابن الأثير: المثل السائر، ص262.

وأمّا التجنيس المضارع أو المطرّف فهو اختلاف اللفظتين بحرف واحد أو حرفين مع تقاربهما في المخرج، وهذا كقولك: دامس وطامس، حصب وحسب، فالدال في مخرجها قريبة من الطاء وكذلك الأمر بالنسبة للصاد والسين.

وخامس هذه الأنواع التجنيس اللاحق وهو أن يختلفا لا مع التقارب نحو: سعيد بعيد، كاتب كاذب، وهذا يعني أنه عكس التجنيس المضارع، فالسين والباء متباعدتان في المخرج كما ذكر نوعا آخر من الجناس اصطلح عليه اسم "المشوش" وهو نظير قولك: "بلاغة وبراعة"، فهاتان الكلمتان ممزوجتان ومختلطتان ببعضهما البعض[1].

أما جناس الاشتقاق فعده "**السكاكي**" من الأمور اللاحقة بالتجنيس، وليس من فروع وأقسام التجنيس كما اعتبره "**السيوطي**". يقول في ذلك: « وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان إلى أصل واحد في الاشتقاق، مثل ما في قوله عز اسمه: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ**﴾ [سورة الروم/43]، وقوله: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ [سورة الواقعة/89] »[2].

وما يمكن ملاحظته على تقسيم "**السكاكي**" للجناس، أنه عدّ كل أنواع الجناس الخمسة التي ذكرها من باب الاستحسان، مخرجا من أنواع الجناس الاشتقاق، لأنه اعتبره أمرا لاحقا به.

2-2-ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ)

أما "**ابن الأثير**" فقسّم الجناس إلى سبعة أقسام، واحد منها يدل على حقيقة الجناس، سماه التجنيس الحقيقي، وستة أقسام مشبهة.

---

[1] ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص ص 539، 540.

[2] المصدر السابق، ص541.

يقول في ذلك: « فإني نظرت في التّجنيس وما شبّه به فأجري مجراه، فوجدته ينقسم إلى سبعة أقسام، واحد يدل على حقيقة التّجنيس لأنّ لفظه واحد لا يختلف، وستة أقسام مشبهة»[1].

والتّجنيس الحقيقي هو أن« تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها» [2].

وهو يمثل الجناس التام عند "**السكاكي**" و"**السيوطي**"، فاللفظتان متفقتان دون زيادة أو نقصان.

أما الأقسام الستة المشبهة بالتّجنيس فأولها« أن تكون الحروف متساوية في تركيبها، مختلفة في وزنها» [3]، أي إن اللفظتان تختلفان من حيث الحركات وتتفقان في عدد الحروف وترتيبها، وهذا القسم من الجناس يمثل الجناس الناقص عند "**السكاكي**" والمحرّف عند "**السيوطي**".

وثانيها ما كانت ألفاظه متساوية في الوزن، مختلفة في التركيب بحرف واحد فقط، كقوله "تعالى": ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[سورة القيامة/22، 23]، وإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس[4].

فكلمتا "ناضرة" و"ناظرة" متساويتين في عدد الحروف، إلا أنهما مختلفتين في حرف واحد من الناحية اللفظية، فحرف الظاء مناسب لحرف الضاد لفظا.

وثالث الأقسام المشبهة بالتّجنيس هو أن تكون « الألفاظ مختلفة في الوزن والتركيب

---

[1] ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 262.

[2] المصدر نفسه، ص 263.

[3] المصدر نفسه، ص 268.

[4] ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بحرف واحد» [1]، وهو الجناس الناقص عند "**السيوطي**" ومثّل هذا قوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾ [سورة القيامة/29، 30].

فكلمة المساق الثانية اختلفت عن كلمة (الساق) في وزنها وتركيبها، بزيادة حرف الميم في أوّلها.

أما القسم الرابع فيسمى« المعكوس وذلك ضربان: أحدهما عكس الألفاظ، والآخر عكس الحروف. فالأول كقول بعضهم: عادات السادات سادات العادات» [2].

وهذا الضرب من الجناس يشير إلى أن "**ابن الأثير**" يعتبر رد العجز على الصدر فرعا من جناس العكس.

أما عكس الحروف فنحو قول الشاعر:

كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يَسُرُّكْ[3]

فكلمة "يسرك" تتكون من نفس الحروف التي تتركب منها كلمة "كرسي" وهي: الكاف، والراء، والسين، والياء، لكنها اختلفت عنها في تركيب وترتيب الحروف، فما ابتدأت به الكلمة الأولى انتهت به الكلمة الثانية فهما متعاكستان في ترتيب الحروف.

أما القسم الخامس من الأقسام المشبهة بالتجنيس، فقد اصطلح عليه "**ابن الأثير**" « المجنّب، وذلك أن يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين إحداهما كالتّبع للأخرى والجنيبة لها،

كقول بعضهم:

أَبَا العَبَّاسِ لاَ تَحْتَسِبْ بِأَنِّي لِشَيْءٍ مِنْ حُلَى الأَشْعَارِ عَارِي

---

[1] المصدر السابق، ص269.

[2] المصدر نفسه، ص273.

[3] المصدر نفسه، 276.

فَلِي طَبْعٌ كَسَلْسَالٍ مَعِينٍ زُلاَلٌ مِنْ ذُرَا الأَحْجَارِ جَارِي[1]

وأضاف أيضا أن هذا القسم فيه نظر، لأنه بلزوم ما لم يلزم أولى منه بالتجنيس. لأن التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى. وهذا ما لم يحدث هنا[2].

وقد تفرد "**ابن الأثير**" بهذا القسم الذي لم يذكر عند بقية البلاغيين.

وآخر الأقسام الستة فهو ما « يساوي وزنه تركيبه، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر، وذلك كقول أبي تمام:

بِيضُ الصَفَائِحِ لاَ سُودُ الصَحَائِفِ فِي مُتُوْنِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِ والرِّيَبِ[3]

وهذا الجناس يمثل جناس القلب عند "**القزويني**"، "فالصفائح" و"الصحائف" مما تقدمت حروفه وتأخرت، ففي كلمة الصفائح تقدم حرف الفاء على حرف الحاء، أما في كلمة الصحائف فحدث العكس بتقدم الحاء على الفاء.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن دراسة "**ابن الأثير**" للجناس أو التّجنيس كما يسمّيه دراسة قيّمة، فهو عرّفه تعريفا محدّدا، نافيا عنه ما ليس منه.

2-3- ابن أبي الإصبع (ت 654هـ)

وفي مقابل هذا نجد "**ابن أبي الإصبع**" في معالجته لموضوع الجناس، يوافق" **ابن الأثير**" في تسميته بالتجنيس، إلا أنه يختلف عنه في تقسيمه ذاكرا أن له أصلين

وهما: "جناس المزاوجة وجناس المناسبة"[4].

---

[1] المصدر السابق، ص276.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص276.

[3] المصدر نفسه، ص277،

[4] ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف،، نهضة مصر، دط، 2008م، القسم الثاني، ص27.

ويقابل هذا قول "**الرماني**": « والتجانس على وجهين؛ مزاوجة ومناسبة» [1].

وقد تفرع من هذين الأصلين عشرة فروع منها لفظي، ومنها معنوي. ومثال جناس المزاوجة اللفظي قوله "تعالى":﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة الشورى/40].

فالسيئة الثانية ليست بسيئة، وإنما هي مجازاة عن السيئة، وقد سميت باسمها لقصد المزاوجة، ومعنى هذا أن المزاوجة تقع في الجزاء.

أما مثال جناس المناسبة اللفظي فنحو قوله" عز وجل": ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [سورة الأنعام/79].

فلفظتا (وجهت) و(وجهي) تتناسبان من الناحية اللفظية.

كما قسم كل فروع التجنيس إلى قسمين: تجنيس تغاير، وتجنيس تماثل، والتغاير أن تكون إحدى اللفظتين اسما والأخرى فعلا، أما التماثل فأن يكونا اسمين أو فعلين[2].

والتجنيس اللفظي ينقسم إلى ستة فروع هي: تجنيس الاشتقاق، تجنيس التصحيف، التحريف، التصريف، الترجيع، وتجنيس العكس.

فالأول نحو قوله سبحانه:﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾ [سورة الواقعة/89]، وأما الفرع الثاني فهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين كقوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [سورة الكهف/104].

أما تجنيس التحريف فالضبط بين الحركات هو الفارق بين اللفظتين، أو بعضهما، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ** ﴾ [سورة العاديات/11].

---

[1] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص99.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص28.

وأما الفرع الرابع فهو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من نفس المخرج أو من مخرج قريب منه مثل قوله سبحانه:﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ [سورة الأنعام/26].

ومثال الخامس وهو تجنيس الترجيع ويسمى أيضا التجنيس الناقص أو تجنيس التبديل، فهو الذي تشتمل إحدى كلمتيه على حرف لا يوجد في اللفظة الأخرى مع توافق ترتيب الحروف في كلتيهما، وهو ثلاثة أقسام.

الأول: أن تقع الزيادة في أول الكلمة مثل: ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾ [سورة القيامة/29، 30]، والثاني: ما أبدل فيه حرف مكان حرف آخر، كقوله:﴿ **وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [سورة العاديات/7، 8]، أما القسم الثالث: فأن تقع الزيادة منه في آخر الكلمة، نحو: ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [سورة النحل/69].

وآخر هذه الفروع تجنيس العكس وتعريفه أن تكون إحدى كلمتيه عكس الأخرى بتقديم بعض الحروف على بعض، وهذا كقوله "تعالى":﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾ [سورة طه/94].

هذا بالنسبة لفروع التجنيس اللفظي، أما التجنيس المعنوي فنحو قوله "تعالى": ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ [سورة الكافرون/1]، مع قوله: ﴿**وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾ [الكافرون/3].

والتقدير حسب رأيه: يا أيها المكذبون أنتم المكذبون[1].

وهذه هي جملة أنواع الجناس التي عرضها "**ابن أبي الإصبع**" في كتابه، وهي مختلفة في تقسيمها عما ذكره "**ابن الأثير**"، و"**السكاكي**".

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص ص ،29، 30.

2-4- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)

ومن جهة أخرى، فإن "**السيوطي**" يذكر أنّ أنواع الجناس كثيرة منها: التام، والمصحّف، والمحرّف، والناقص، والمذيّل، والمضارع، واللاّحق، والمرفق، واللّفظي، وتجنيس القلب، وتجنيس الاشتقاق، وتجنيس الإطلاق.

فأما التام فهو اتفاق اللفظين في أنواع الحروف وأعدادها، وهيآتها، كقوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**﴾ [سورة الروم/55].

وقيل لم يقع منه في القرآن سواه.

وأما المصحّف ويسمى جناس الخط أيضا فهو اختلاف الحروف في النقط، كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [سورة الشعراء/79، 80].

وأما المحرّف فهو أن يقع الاختلاف في الحركات، وهذا نحو قوله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾ [سورة الصافات/72، 73]، وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [سورة الكهف/104].

ومنها الناقص وهو أن يختلفا في عدد الحروف، سواء أكان الحرف المزيد أولا أم آخرا كقوله:﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ [سورة القيامة/29، 30].

ومنها المذيّل ويكون بزيادة حرف في أول أو آخر أحد اللفظين وهذا كقوله: ﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** ﴾[سورة طه/97]، وقوله أيضا:

﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [سورة القصص/45].

ومنها المضارع وهو أن يختلفا بحرف متقارب في المخرج، سواء أكان ذلك في الأول أم في الوسط أم الآخر كقوله:﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة الأنعام/26].

وأما التجنيس اللاحق فهو عكس الجناس المضارع أي اختلافهما بحرف غير متقارب في المخرج وهذا كقوله "عز وجل":﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [سورة الهمزة/1].

وأما المرفق فهو ما تركّب من كلمة وبعض أخرى، ولم يذكر "**السيوطي**" أي مثال لهذا النوع.

وأما اللفظي فاختلاف اللفظتان بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء، كقوله سبحانه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة/22، 23].

ومن هذه الأنواع أيضا تجنيس القلب وهو أن يختلفا في ترتيب الحروف نحو:﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [سورة طه/94].

وأما جناس الاشتقاق أو المقتضب فيعني اجتماع اللفظتين في أصل الاشتقاق كقوله تعالى:﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ [سورة الواقعة/89].

وآخرها تجنيس الإطلاق فأن يجتمعا في المشابهة فقط نحو:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [سورة الرحمن/54].

وهذه هي جملة أنواع الجناس التي ذكرها "**السيوطي**"، وهي محيطة بكل أنواع الجناس المعروفة.[1]

وخلاصة القول أنّ الجناس على العموم ينقسم إلى قسمين: تام وغير تام، فالتام هو ما تماثل فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وحركاتها، أما غير التام فهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور الأربعة المذكورة.

وقد تناول البلاغيون هذا المحسن البلاغي بالدراسة والتحليل فغاصوا في أعماقه، فاتسعت مباحثه وتعددت فروعه وأنواعه، وهذا لأن كلّا من هؤلاء البلاغيين اعتمد في دراسته للجناس وتقسيمه له على وجهة نظره، ورؤيته الخاصة.

"**فالسيوطي**" حاول حصر الجناس في أنواع محددة تلم بكل الاختلافات والفروقات بين الألفاظ المتماثلة اللفظ.

أما "**السكاكي**" فحدد أنواعه بعيدا عن الخلط والتداخل، وأخرج منه الاشتقاق وعدّه ملحقا به وليس منه.

أما "**ابن الأثير**" فقد عدّ رد العجز على الصدر أو التصدير فرعا من الجناس المعكوس، الذي جعله ضربين: عكس الألفاظ، وعكس الحروف، والجناس عنده نوع واحد وهو الجناس الحقيقي، وبقية الأنواع مشبهة به فقط.

في حين جعل "**ابن أبي الإصبع**" الاشتقاق (جناس المناسبة اللفظي) الأصل الذي تتفرع عنه بقية أنواع الجناس، فهو يضم أكبر عدد من صور الجناس، مقسما كل فروع التجنيس إلى قسمين: تماثل وتغاير.

---

[1] ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج2، ص ص177، 178.

وهذا الاختلاف إن دلّ على شيء إنما على أن الجناس فن واسع الأفق شاسع المباحث، كثير التعاريج والمتاهات.

3- ما يلحق بالجناس

يلحق بالجناس عدّة أمور من بينها المتلاقيان في الاشتقاق، والمتلاقيان فيما يشبه الاشتقاق وكلا القسمين يندرجان ضمن الجناس المطلق.

فالمتلاقيان في الاشتقاق هما ما كان الاشتقاق الرباط الجامع بين اللفظين وهذا مثل قوله تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ**﴾[سورة الروم/43].

فلفظا "أقم" و"القيّم" مشتقان من مادة لغوية واحدة، وهو ما عبر عنه "**السكاكي**" بقوله: « وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان إلى أصل واحد في الاشتقاق»[1].

أما المتلاقيان فيما يشبه الاشتقاق فهما أن يجمع بين اللفظين ما يشبه الاشتقاق، نحو قوله عز وجل: ﴿ **قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ** ﴾[سورة الشعراء/168]، فعل "قال" مشتق من القول، وكلمة "القالين" جمع "القالي" وهو المبغض والهاجر، وما يجمع بين "قال" و"القالين" هو ما يشبه الاشتقاق، فهما يشتركان في القاف والألف واللام رغم اختلافهما من حيث المادة.

وقد اعتبر "**السيوطي**" هذا القسم من الفروع التابعة للجناس وليس من الأقسام اللاحقة به، مصطلحا عليه تجنيس الإطلاق[2].

---

(1) السكاكي: مفتاح العلوم، ص541.

(2) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنّكه الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ج2، ص498.

أما "**بن يوسف الحنبلي**" فعد الملحق بالجناس أحد أنواع الجناس، فهو يمثل النوع السابع من أنواعه وهو شيئان الأول أن يجمع اللفظين الاشتقاق، أما الثاني فلم يتطرق إلى ذكره.

والأول ينقسم إلى أربعة: مشتق حقيقي نحو: صديق وصدوق.

ومشتق غير حقيقي ويسمى المطلق كقوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾ [سورة الشعراء/168].

ومشوش وهذا مثل: سرور وسعود.

ومزدوج وهو أن يلي أحد المتجانسين أي تجانس نحو﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾[سورة النمل/22]، ويسمى أيضا مكررا ومرددا [1].

وفي سياق هذا يذكر صاحب كتاب (زهر الربيع في شواهد البديع) « أن الملحق بالجناس أربعة أقسام: القسم الأول: المشتق الحقيقي، القسم الثاني: المشتق غير الحقيقي، القسم الثالث: المشوش، القسم الرابع: الجناس المعنوي »[2].

ومن خلال هذا فإن "**بن قرقماس**" يخالف "بن يوسف الحنبلي" في القسم الرابع من الأقسام اللاحقة بالتجنيس، مع توافقهما في بقية الأقسام الأخرى.

كما يلحق بالجناس أيضا الجناس الملفّق وهو« أن يكون كل من لفظي الجناس مركبا من كلمتين، نحو قول الشاعر:

---

[1] ينظر: مرعي بن يوسف الحنبلي: القول البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة: محمد بن علي الصامل، دار كنوز اشبيليا، الرياض، السعودية، ط1، 2004م، ص ص79، 80.

[2] ناصر الدين محمد بن قرقماس: زهر الربيع في شواهد البديع، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص ص85، 86.

وَكَمْ لَجَبَاهُ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِ سُجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودٍ

الجناس في لفظي (مجال سجود) ولفظي (مجالس جود).

وقول الآخر:

فَلَمْ تُضِعْ الأَعَادِي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِ

فالجناس الملفق في (قدر شاني) و(قد رشاني)»[1].

4- الفرق بين الجناس وبين بعض الألوان البلاغية التي تتداخل معه

قد يلتقي الجناس ويختلط مع بعض الحلى اللفظية في التكرار ومساواة اللفظ كالترديد والتصدير، مما أوقع بعض البلاغيين وعلماء البديع في لبس، فأدى هذا إلى خلط الجناس بهذين اللونين.

ولعل أول من تفطن إلى الفرق بين الجناس والترديد هو "**ابن الأثير**" إذ قال: « وربما جهل بعض الناس، فأدخل في التجنيس ما ليس منه، نظرا إلى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى، فمن ذلك قول أبي تمام:

أَظُنُّ الدَّمْعَ فِي خَدِّي سَيَبْقَى رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ

وهذا ليس من التجنيس في شيء، إذ حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، وهذا البيت المشار إليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا، وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه لِيُعْرَف.

ومن علماء البيان من جعل له اسما سماه به وهو(الترديد) أي أن اللفظة الواحدة رددت فيه»[2].

---

[1] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص143.

[2] ابن الأثير: المثل السائر، ص ص267، 268

كما لاحظ هذا الفرق أيضا "ابن رشيق القيرواني" وفي هذا يقول: « وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر:

وَإِنِّي لِلثَّغْرِ المُخِيفِ لَكَالِئ وَلِلثَّغْرِ يُجْرى ظَلْمُهُ لَرَشُوفُ

فهذا وما شاكله التجنيس المحقّق، و**الجرجاني** يسميه المستوفى ويقرب منه وليس محضا- قول ابن الرومي:

لَهُ نَائِلُ مَا زَالَ طَالِبَ طَالبٍ وَمرتادَ مرتادٍ وخاطبَ خاطبٍ

أدخل الترديد، والترديد: نوع من المجانسة»[1].

ويفهم من هذين القولين أن حد الجناس هو اتفاق اللفظتين المتجانستين لفظا واختلافهما معنى، بينما الترديد هو اتفاق اللفظة المكررة مع معناها في الموضعين، وقد اعتبره "**ابن رشيق القيرواني**" نوعا من المجانسة.

وفي تعريف الترديد يقول "**العلوي**":« والترديد تفعيل من قولهم: ردّد الثوب من جانب إلى جانب، وردّد الحديث ترديدا أي كرّره، ومعناه في مصطلح علماء البيان أن تُعَلَّقَ اللفظة بمعنى من المعاني ثم ترُدّها بعينها وتُعلّقها بمعنى آخر»[2].

ومثال هذا قول "**أبي نواس**" في وصف الخمر:

صفراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ ساحتَها لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْه سَرّاءُ[3].

فقد « أضاف المس الأول إلى الحجر في الأول ثم أضاف المسّ إلى السّرّاء في

---

(1) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، مصدر سابق، ص323.

(2) يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، دط، 1914م، ج3، ص 82.

(3) أبو نواس: الديوان، ضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م، ص11.

الثاني ليكون الكلام متناسبا مفيدا »[1].

أما التصدير فقد عرفه صاحب كتاب (جوهر الكنز) بقوله: « والتصدير ما كان أحد اللفظين في صدر البيت والآخر في عجزه، وهو أيضا المسمى رد الأعجاز على الصدور »[2].

ويفهم من هذا القول أن من أسماء التصدير رد الأعجاز على الصدور.

وهو ما عبر عنه " **ابن أبي الإصبع**" إذ قال: « باب رد الأعجاز على الصدور، وهو الذي سماه المتأخرون التصدير »[3].

كما عرفه "**القزويني**" بقوله: « وَهُوَ فِي النَثْرِ أَنْ يُجْعَلَ أَحَدُ اللَفْظَيْنِ المُكَرَّرَيْنِ أو المُتَجَانِسَيْنِ أَوِ المُلْحَقَيْنِ بِهِمَا فِي أَوَّلِ الفَقْرَة، والآخَرُ في آخِرِها، نحو: ...سَائِلُ اللَّئِيمِ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلُ »[4].

وقد قسمه "**ابن المعتز**" ثلاثة أقسام إذ يقول: « وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه نصفه الأول مثل قول الشاعر:

تَلْقَى إِذَا مَا الأَمْرُ كَانَ عَرَمْرَمَا فِي جَيْشٍ رَأَى لا يُفلّ عَرَمْرَمِ

ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقوله:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَه وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

---

(1) المصدر السابق، ص83.

(2) نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، دط، دت، ص260.

(3) ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، دط، دت، ج1، ص116.

(4) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1932م، ص ص392، 393.

ومنه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر:

عَمِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ أقصَدَته سِهامُ الموت وهي له سهامُ »[1].

أما عن علاقته بالترديد "**فابن رشيق القيرواني**" يرى أن: « التصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي تُرَدّ على الصدور، فلا تجد تصديرا إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقا، والترديد يقع في أضعاف البيت »[2].

وبهذا فالجناس مثل الترديد في تشابه وتماثل الكلمتين، غير أنه يختلف عنه في أن اللفظتين في الجناس تتماثلان لفظا وتختلفان معنا، أما التصدير فهو أعم من الجناس والترديد.

ومن بين الألوان البلاغية التي يختلط بها الجناس أيضا الطباق، وما يدل على ذلك ما ورد في كتاب (البرهان) « قال الخفاجي: إذا دخل التجنيس نفي عدّ طباقا، كقوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ**﴾[سورة الزمر/9]، لأن (الذين لا يعلمون) هم الجاهلون، قال: وفي هذا يختلط التجنيس بالطباق »[3].

ثالثا: بلاغة الجناس

1- المزية البلاغية للجناس

الجناس أحد فرائد البديع وحلى الشعر، فهو عملية فنية تزين الكلام، تقوم على التكرار اللفظي المختلف المعنى، الذي يجعل الذهن يتنقل بين المعاني المتعددة والمختلفة.

---

(1) ابن المعتز: البديع، ص ص47، 48.

(2) ابن رشيق القيرواني: العمدة، ج2، ص3.

(3) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت، ج3، ص454.

وقد اكتسب الجناس بلاغته وقيمته من مجموعة عوامل أهمها:

– ما يتميز به من إيقاع موسيقي، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، وذلك لما يمتاز به من تكرار، يسمح بتكثيف جرس الأصوات وإبرازها، وتتحدد ملامح هذا الترجيع الإيقاعي وفق ما يمتاز به السياق الحالي والمقالي من حركة ونشاط، وهذا وفقا لموقعه من هذا السياق.

– يسهم في إثراء الخيال، وجذب الانتباه عن طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي.

– لكي يكتسب قيمته الفنية، يجب أن يكون مطبوعا غير متكلف، وكان المعنى يقتضيه والمقام يستدعيه، ولا تجد في الجملة تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا إلا إذا كان المعنى هو الذي طلبه واستدعاه. ومن هنا كان أحلى تجنيس وأحقه بالحسن ما وقع من غير قصد ولا تكلف من المتكلم، بل السياق هو الذي يستدعيه.[1]

ومعنى هذا، أن الجناس يكون مقبولا إذا جاء على السجية من دون تصنع، بحيث يخدم المعاني ويقدمها بحلة مزينة، لاسيما وأن النفس ميالة إلى استحسان الكلام المكرر مع اختلاف معناه، فيأخذها نوع من الاستغراب تكون نتيجته التذوق والاستمتاع.[2]

فالتجنيس الحسن، هو ما كان معناه مقبولا، وموقعه من العقل موقعا حسنا، اقتضاه المعنى واستدعاه السياق.

وهذا ما عبر عنه "**الجرجاني**" بقوله: « فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا» [3].

---

[1] ينظر: أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، ص171.

[2] أمين أبو ليل: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص235.

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 1991م، ص7.

فإذا تشابهت اللفظتان لفظا واختلفتا معنا، بحيث تحمل كل لفظة معنا آخر يختلف عن معنى اللفظة الأخرى، كانت النفس إليه أميل.

« قال في كنز البراعة وفائدته: الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حُمِل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه» [1].

وقد حرر "**عبد القاهر الجرجاني**" أربعة معايير لبلاغة الجناس وشروط حسنه:

« أولها: أن يكون المعنى مقتضيا إياه، وموجبا لإيراده وفي ضوء هذا المعيار يرفض كل جناس جيء به زخرفا صوتيا وصناعة لفظية، ذلك لأنه في هذه الحالة لا يتداعى مع المعاني ولا يسهم في أدائها بقصد التعبير والتأثير.

ثانيها: أن يستوي في بناء النص الفني ركنا لا يستغنى عنه، ولا يستبدل بسواه، ومعنى هذا المعيار أن الجناس إذا كان مقحما على التعبير دخيلا بين ألفاظه بدا غريبا متكلفا، وهو في هذا الوضع لا يثير في النفس إحساسا، ولا يجد في الذوق استجابة.

ثالثها: أن يطلع في كلام المتحدث عن سليقة وفطرة، وعلى أساس هذا المعيار فإن الجناس الذي يتكلف له مجنسه ويأتي به عن إرادة لا يحمل بين طياته أية شحنة شعورية ولا يؤدي عن أية فكرة.

رابعها: أن يتساوق مع سائر ألفاظ النص متلائما معها في موسيقى أجراس الحروف، ومتجاوبا في تعاطف مع أصداء أبنيتها ولعل هذا المعيار يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظها من وشائج التناغم» [2].

---

[1] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص177.

[2] أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، صص454، 455.

أي إن بلاغة الجناس عند "**الجرجاني**" قائمة على اقتضاء المعنى وإيراده للجناس، فهو ليس صناعة لفظية وإنما المعنى هو الذي يفرضه ويستدعيه، وأن يكون ركنا أساسيا لا يستغنى عنه في بناء النص، ويجب أن يكون فطريا طبيعيا غير متكلف ومتلائما متوافقا مع ألفاظ النص يجري في سياقها مما يجذب انتباه السامع ويأسره.

وقد وافق" **حمدي الشيخ**" "**الجرجاني**" في شروط جمال وحسن الجناس، وهي أن يكون طبيعيا فطريا بعيدا عن التكلف والتصنع، وأن يأتي موافقا للطبع خاليا من التكلف، نابعا من المعنى، ويكون عفويا لا تصنع فيه[1].

أما عن قيمة الجناس الفنية فهي تكمن في أنه يعطي جرسا موسيقيا، ويزيد المعنى حسنا ووضوحا وجمالا بما ينطوي عليه من مفاجأة تثير ذهن المتلقي[2].

فالجناس يقوي المعنى ويجعله ذا رونق وحسن، لأنه يورد لفظتين متشابهتين، أو يكرر نفس اللفظ لكن بمعنيين مختلفين، مما يثير انتباه المتلقي، فينجذب لهذا الجرس الموسيقي العذب.

وفي سياق هذا يذكر "**علي الجندي**" أن جمال الجناس راجع إلى ثلاثة أسباب:

الأول: تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها، وهو مما يطمئن إليه الذوق ويرتاح له.

الثاني: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا؛ فيطرب الأذن ويونق النفس ويهز أوتار القلوب.

---

[1] حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة(البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، دط، 2011م، ص 63.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الثالث: التلاعب الأخّاذ الذي يلجأ إليه المُجنِّس لاختلاب الأذهان واختداع الأفكار [1]

فقيمته وأهميته تظهر في« التأثير البليغ، إذ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة، فتجد من النفس القبول والتأثير وتقع من القلب أحسن موقع » [2].

و ذلك لأن الجناس يقوم بالحفاظ على المعاني الأصلية للكلمات التي يجمع بينها ويوردها في لفظين متباعدين منفصلين، فيؤدي هذا إلى التأثير في النفس وجذب السامع.

وقد ذكر "**صلاح الدين الصفدي**"، أن التجنيس ركن شريعة البديع وبيان شرعته وديباجة صنعاته، وآية سجدته، وغاية سجعته، تشهد الخطباء له بفضل جماعته وجمعته، وتعتز الشعراء برفع محله ومحل رفعته، وتدخل به الألفاظ الفصيحة الأذن بغير إذن لشفاعة حقه، إن دخل في خطبة توجها، أو قصيدة دبجها، أو شبهة روجها، فهو في البديع زهر كمامه وقمر تمامه، فهو نوع فيه على الحسن عون، يكسب اللفظ رونقا، وطلاوة، وبه لا تزال حور المعاني، في حلى وحلة وحلاوة[3].

ومن خلال هذا يمكن القول أن "**صلاح الدين الصفدي**" مولع بفن الجناس إلى حد تأليف كتاب يحمل اسمه، بيّن فيه قيمته وأهميته التي يتميز بها عن باقي الفنون البلاغية، فهو يحتل صدارتها.

وليس بالأمر الغريب أن يلقى الجناس اهتماما بالغا من طرف "**الصفدي**" وبقية البلاغيين، لأنه يزيد المعنى حسنا وهذا بجذب انتباه السامع، وذلك بإيراده للفظين متكررين لكن بمعنيين مختلفين مما يثير في نفسه دهشة واستحسانا ورغبة في سماع بقية الكلام، « ففيه خلابة للأذهان ومفاجأة تثير الذهن وتقوي إدراكه المعنى المقصود، لأن المتكلم

---

[1] ينظر: على الجندي: فن الجناس بلاغة- أدب- نقد، ص 29.

[2] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص 252.

[3] ينظر: صلاح الدين الصفدي: جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1299هـ، ص ص 7، 8.

يوهمك أنه يعرض عليك لفظا مكررا لا تجني منه غير الطول فإذا به يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ويوهمك أنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفاها، والسامع قد يتوهم أن الكلمة الثانية قد أتى بها المتكلم لمجرد التأكيد حتى إذا تمكن آخرها في نفسه ووعاها سمعه انصرف عنه ذلك الوهم، وتمكن من الفائدة »[1].

وخلاصة القول أنّ « الجناس كغيره من المحسنات لا يحسن إلا إذا اقتضاه المعنى وتطلبه،...ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه »[2].

ومعنى ذلك أن الجناس الجيد الحسن هو الذي يفرضه المعنى ويستدعيه المقام، ويصدر من المتكلم بطريقة طبيعية عفوية لا تكلف فيها ولا استكراه.

2- منزلة جناس القرآن

النص القرآني نص ثري وغني بمختلف الأساليب والظواهر البلاغية، التي تتميز بالانسجام والتوافق المحكم، ومن بين هذه الظواهر البلاغية التي يحفل بها القرآن الجناس.

« وقد جاء الجناس في القرآن الكريم على أحسن صورة وأجمل موقع لا تكلف فيه، ولا تصنع، ولا جور على المعنى لحساب اللفظ...ولا اقتصار للفظ بدون دلالة حسنة سواء في ذلك التام منه أو الناقص، وسواء ما كان جناسا خالصا أو اختلط بغيره من ألوان البديع، فليس فيه موضع نازل في معناه، أو مستكره في لفظه بل هو -كله- جار مع طبيعة الأسلوب القرآني في قوته وجزالته وبلاغته وفصاحته».[3]

---

[1] عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ط1، 1997م، ص216.

[2] أحمد مطلوب: فنون بلاغية البيان البديع، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975م، ص233.

[3] عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ج2، ص443.

وهذا يعني أن جناس القرآن يقع في أسمى مراتب البلاغة وأعلاها، والمتأمل للجناس الوارد في آيات الذكر الحكيم يدرك هذه المزية البلاغية التي يتميز بها عن غيره من الفنون البلاغية الأخرى، فهو يقع ضمن تداعيات المعنى بعيدا عن التكلف والاستكراه، وذلك لأن القرآن كلام الله عز وجل المعجز بلفظه ومعناه.

ومن أمثلة هذا قوله "تعالى":﴿ **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [سورة التوبة/127].

و﴿**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾[سورة النور/37].

وقوله أيضا:﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾ [سورة البقرة/276].

فالمتمعن للكلمات الآتية:(انصرفوا، صرف)،(تتقلب، القلوب)،(الربا، يربي)، يجد انسجاما وتلاؤما ومناسبة بين ركني الجناس تأسر السامع بروعة المعنى، وسحر الجرس [1].

فجناس القرآن يحتل منزلة رفيعة ودرجة بليغة، ولتأثيره وحسنه « يرد في كتاب الله تعالى وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يطلبه المعنى ويستدعيه، وإن لم يطلبه المعنى ويستدعيه كان متكلفا مرذولا »[2].

والجناس: « يقع في القرآن مطبوعا غير متكلف، فيحسن ويبدع لفظا ومعنى، وهو من صميم البلاغة بشرط أن يضعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده »[3].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص444.

[2] عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص216.

[3] محمد حسنين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 499.

فما يرد في آيات الكتاب الحكيم من محسنات بديعية، وخاصة الجناس منها، يكون بطريقة فنية رائعة تعكس انسجام الألفاظ وتوافقها مع معانيها، فتبهر السامع بسحر جرسها، وائتلاف معانيها التي تنساب في سياق النص ومضمونه من غير تنافر أو تكلف، وكيف لا تكون بهذا الجمال والحسن وأعلى درجات البلاغة وأرقاها هي بلاغة القرآن.

الفصل الثاني

القيمة البلاغية للجناس في جزء تبارك

أولا: سورة الملك

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

ثانيا: سورة القلم

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

ثالثا: سورة الحاقة

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

رابعا: سورة المعارج

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

خامسا: سورة نوح

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

سادسا: سورة الجن

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

سابعا: سورة المزمل

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

ثامنا: سورة المدثر

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

تاسعا: سورة القيامة

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

عاشرا: سورة الإنسان

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

حادي عشر: سورة المرسلات

1- التعريف بالسورة

2- بلاغة الجناس

أولا: سورة الملك

1- التعريف بالسورة

سورة الملك هي إحدى السور المكية، التي خصها الله بفضل عظيم، وشأن جليل، لقارئها الأجر والثواب، فهي تنجيه من هول عذاب القبر.

فقد ذكر **الزمخشري** أنها سورة « مكية، وهي ثلاثون آية [نزلت بعد الطور] وتسمى: الواقية، والمنجية؛ لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر» [1].

وقد سميت بسورة الملك لأنها أوضحت أن الملك كله لله وحده لا شريك له، فهو سبحانه على كل شيء قدير.

تناولت سورة الملك أحكاما عظيمة من بينها توضيح قدرة وعظمة الله، فهو تعالى بيده الملك والسلطان، كما تناولت الحديث عن الكافرين وقارنت بين مصيرهم ومصير المؤمنين، وختمت بالإنذار الشديد والتحذير للكافرين المكذبين بدعوة "الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

2- بلاغة الجناس

- **الجناس بين (خَلَقَ، خَلْق)**

قال تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** ﴾(الآية: 3).

إن حروف هاتين الكلمتين متفقة في نوعها وعددها وترتيبها لكنهما تختلفان من حيث الحركات، وهذا الاختلاف أدى إلى تغيير معنى الكلمتين، فالأولى فعل والثانية مصدر،

---

[1] الزمخشري: الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998م،ج6، ص169.

[2] ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص362.

والأولى بمعنى« بعضهن على بعض، أو متفاصلات بينهن خلاء؟» بينما أفادت الثانية أن الخلق « مستو، ليس فيه اختلاف »[1]، كما أن الجملة الثانية هي « كلام مستأنف، مسوق لتوكيد استقامة خلقه تعالى »[2]، فتكرير اللفظ مع اختلاف هيئته يبين عظمة الخالق، وقد أضفى هذا مناسبة وتوافقا بين ركني الجناس أكسبتها رونقا وجمالا يبهر السامع بتناسقه.

❖ **الجناس بين (البصر، بصير)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ وقوله أيضا: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**﴾ (الآيتان: 4، 19).

الملاحظ على هذه الآية أن كلمة (البصر) ناقصة في عدد حروفها عن كلمة (بصير)، وهذا النقص في عدد الحروف أدى إلى اختلاف في المعنى، وهذا الفرع من الجناس يسمى الناقص، فالمقصود بكلمة (البصر) الأولى عين الإنسان الناضرة التي تتأمل إبداع خلق الله في الكون، فإرجاع البصر وتكرير النظر سيصيب الإنسان بالحسرة والبعد عن إصابة الملتمس[3]، أما كلمة (بصير) فتفيد معنى التدبر فالله سبحانه « يعلم كيف يخلق الغرائب وكيف يدبر العجائب» [4]. وهذا يعكس بلاغة هذا المحسن، فاختلاف الكلمتين بحرف واحد أدى إلى خلق معنى جديد.

---

[1] ابن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ج8، ص ص176، 177.

[2] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط7، 1999م، ج8، ص6.

[3] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص 171.

[4] البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج5، ص 231.

❖ **الجناس بين (قالوا، قولكم)**

قال "تعالى": ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ وقال أيضا: ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ (الآيتان: 10، 13).

كلمتا (قالوا) و(قولكم) يجمع بينهما الاشتقاق لأن أصلهما واحد، فهما مشتقان من مادة لغوية واحدة، وقد ورد في مادة (قول) في (مقاييس اللغة): « القاف والواو واللام أصل واحد صحيح... وهو القول من النطق. يقال: قال يقول قولا»[1]. وهو متوافق في سياق الآية فالاعتراف بالجهل نتيجته عدم التصديق بما أرسل إليهم من دعوة.

❖ **الجناس بين (نسمع، السمع)**

بين قوله "عز وجل": ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ وقوله أيضا:﴿ **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ** ﴾ (الآيتان: 10، 23).

الجناس في هذه الآية هو جناس اشتقاق، وهذا الفرع من الجناس اعتبره "**السكاكي**" أمرا لاحقا بالتجنيس، فهاتان الكلمتان يجمع بينهما الاشتقاق، ومعنى هذا أنهما مشتقان من مصدر واحد، وكل واحدة منهما تعطي معنا آخر يزيد الارتباط بينهما انسجاما وتوافقا، فكلمة (نسمع) تفيد التحسر على ما فات، فلو كان لهم عقل يدرك لكانوا اليوم في جنة ونعيم، وهو ما أكدت عليه كلمة (السمع) وهي « اسم جنس يقع للكثير»[2] والمعنى في الآية أن المشركين لا يحمدون الله ولا يشكرونه على إبداع خلقه في أبدانهم ليكون مصيرهم في الآخرة الندامة والتحسر.

---

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، دط، 1979م، ج5، ص42.

[2] القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج5، ص343.

❖ **الجناس بين (كبير، الخبير)**

قال "عز وجل": ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ (الآيتان: 12، 14).

إن اختلاف كلمتي (كبير) و(الخبير) في حرف واحد غير متقارب في المخرج، أدرجهما ضمن الجناس اللاحق، وهذا الاختلاف في المعنى أدى إلى أسر السامع بسحر الجرس وانسجام المعنى، فهو مطبوع غير متكلف استدعاه المعنى.

فكلمة(كبير) توحي بجزيل الثواب وجنات النعيم التي أعدت للذين يخافون مقام ربهم، ويخشونه وهم غائبين عن أعين الناس فيكفون أنفسهم عن المعاصي، ويقومون بطاعته واضعين نصب أعينهم ما جاء في الحديث الشريف « اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، لتليها كلمة(الخبير) التي زادت بلاغة هذا الأسلوب وأكدت أن الله يعلم الجهر وما يخفى، فهو حكيم بعلمه عظيم بقدرته [1].

❖ **الجناس بين (يعلم، عليم)**

قال "تعالى": ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الآيتان: 13، 14).

إن الجناس في هذه الآية بين كلمتي (يعلم) و(عليم) وهو جناس القلب، وقد اصطلح عليه "**ابن أبي الإصبع**" تجنيس العكس، لأن كلمة (عليم) هي عكس كلمة (يعلم) في ترتيب الحروف، أي إنها قلب لها.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1946م، ج29، ص ص13، 14.

والمتأمل لهاتين الكلمتين يجد تشابها صوتيا ينطوي على حسن وجمال، يجذب الانتباه، ويثير في النفس الإحساس بعظمة الخالق المصور، فهو يصدر عن طبع وتداع للمعنى.

❖ **الجناس بين (مَنْ، مِنْ)**

قال "تعالى": ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (الآيتان: 14، 15).

تنطوي هذه الآية على الجناس المحرف بين كلمتي (مَنْ) و(مِنْ)، وهو ما سماه "**ابن أبي الإصبع**" جناس التحريف، لأن الشكل هو الفارق بينهما.

وهذا الاختلاف في الهيئة أدى إلى خلق معنى جديد مغاير، يجعل ذهن السامع ينتقل من معنى إلى معنى آخر بإثارته لاهتمامه، وبذلك تزيد رغبته في استكمال المعنى المقصود.

كما أنهما يختلفان من الناحية الإعرابية، فمَنْ اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل، أما مِنْ فحرف جر.

❖ **الجناس بين (عليم، أليم)**

قال "تعالى":﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ وقال أيضا:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾. (الآيتان: 13، 28).

إن الجناس بين كلمتي (عليم) و(أليم) هو جناس مضارع، لكون الكلمتين تختلفان في نوع حرف واحد متقارب في النطق.

والمتتبع لسياق الآيات الكريمة يجد توافقا ومناسبة بين ركني الجناس، ورونقا يحمل في طياته حسنا وجمالا، فهو جار مع طبيعة الأسلوب في جزالته، فرضه المعنى واستدعاه المقام.

❖ **الجناس بين (يرزقكم، رزقه)**

قال "تعالى":﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾(الآية: 21).

هذا النوع من الجناس يسمى جناس الاشتقاق، لأن (يرزقكم) و(رزقه) مشتقان من مادة لغوية واحدة وهي « رزق، (الرزق، بالكسر: ما ينتفع به)... (ورزقه الله) يرزقه: (أوصل إليه رزقا)، وقال ابن بري: الرزق: العطاء، وهو مصدر قولك: رزقه الله...»[1].

من بلاغة هذا الجناس في هذه الآية الانسجام والتناسق وتداعي المعنى، فكلمة (الرزق) الثانية تدل على التجدد والتكرار، وهي استئناف لما قبلها، لأن حاجة البشر إلى الطعام والماء مستمرة ما دامت الحياة قائمة.

❖ **الجناس بين (أفمن، أمّن)**

قال "تعالى": ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الآية: 22).

الجناس بين كلمتي (أفمن) و(أمّن) جناس ناقص، وذلك لأن كلمة (أمّن) ناقصة في عدد حروفها عن كلمة (أفمن). وقد أثرى هذا الجناس الآية الكريمة بجرس موسيقي عذب زاد المعنى حسنا ووضوحا، وهذا لأن الهمزة في كلمة (أفمن) هي همزة استفهام، وهذه النغمة الاستفهامية تثير إعجاب السامع وانتباهه.

❖ **الجناس بين (قل، قليلا)**

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الآية: 23).

هذا النوع من الجناس يسمى الجناس المذيل، فقد زيدت حروف في تركيب كلمة(قليلا).

---

[1] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، دط، 1989م، ج25، ص ص335، 336، مادة (رزق).

أما من الناحية الفنية فقد انطوى على مناسبة بين ركني هذا الجناس، شدت ذهن المتلقي وجذبت انتباهه بانتقاله من معنى إلى آخر دون أن يشعر بذلك، وهذا يبين أنه مطبوع حسن غير متكلف.

❖ **الجناس بين (تَشْكرون، تحشرون)**

قال "تعالى": ﴿ **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ (الآيتان: 23، 24).

في هذه الآية اجتمع الجناس المضارع وجناس القلب، فالمضارع لأن الحاء والكاف متقاربتين من حيث المخرج، أما القلب فهو قلب ترتيب الحروف.

أما عن قيمته الفنية فقد أعطى السياق رونقا وجرسا موسيقيا عذبا، زاد المعنى حسنا وجمالا بما انطوى عليه من مفاجأة تثير ذهن المتلقي، فيؤثر في نفسه ويقع في قلبه أحسن موقع.

❖ **الجناس بين (نذير، نكير)**

قال "تعالى": ﴿ **أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**﴾ (الآيتان: 17، 18).

يجمع بين كلمتي (نذير) و(نكير) الجناس المضارع، فقد حصل تقارب من حيث المخرج، وهذا التقارب في المخرج خلق إيقاعا موسيقيا اهتزت له أوتار القلوب، لإبرازه لجرس الأصوات، فالسامع ينتقل من الاستفهام الذي يحمل في طياته نبرة من التهديد والتهويل، إلى الاستفهام الإنكاري التقريري في كلمة (نكير)[1].

---

[1] ينظر: الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج29، ص ص35، 36.

❖ **الجناس بين (مِن، إن)**

قال "تعالى": ﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾ (الآية 20).

حرفي (من) و(إن) تختلفان بحرف واحد متباعد في المخرج، فالميم من الحروف الشفهية، أما الهمزة فمخرجها أقصى الحلق، فاختلافهما في حرف واحد خلق معنى آخر استدعاه السياق وفرضه المقام، فهو يخدم المعنى ويقدمه بحلة مزينة، ف(مِنْ) و(إنْ) ركنان أساسيان في سياق النص لا يستغنى عنهما ساهمتا في الربط بين باقي عناصر الجملة.

❖ **الجناس بين (رحمنا، الرحمن)**

قال "تعالى": ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(الآيتان: 28، 29).

إن ما يجمع بين لفظي (رحمنا) و(الرحمن) هو جناس الاشتقاق لأنهما مشتقان من مادة لغوية واحدة (رحم)، وهذا النوع من الجناس اعتبره "**السكاكي**" أمرا لاحقا بالتجنيس.

وقد بعث هذا تناسقا وترابطا بين أجزاء الآية، لأنه قائم على السجية لا على التكلف، فأدى إلى جذب المتأمل لها والتأثير في نفسه بانطوائها على اختلاف معنوي، لأن المقصود برحِمنا منح فرصة أخرى للعيش في الحياة الدنيا، بينما المقصود بالرحمن الله عز وجل الذي ينجي المسلمين برحمته من عذاب جهنم يوم القيامة.

❖ **الجناس بين (مبين، معين)**

قال "تعالى": ﴿ **قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾ (الآيتان: 29، 30).

من يقرأ هاتين الآيتين يجد أن الآية الأولى تنتهي بكلمة (مبين)، بينما ختمت الآية الثانية بكلمة (معين) وهي بمعنى « عذب، ... وجار،... وظاهر، وقال بعض المفسرين وابن الكلبي: أشير في هذا الماء إلى بئر زمزم...»[1]، حيث حصل تنافر في حروف الوسط فالباء من الشفتين بينما العين من وسط الحلق، وهذا النوع من الجناس يسمى اللاحق.

وهو ما أعطى الآية جرسا موسيقيا له تأثيره في النفوس، بالإضافة إلى استوائهما في بناء النص وتناسبهما مع باقي الألفاظ الأخرى.

❖ **الجناس بين (ماؤكم، ماء)**

قال "تعالى": ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾ (الآية: 30).

هذا النوع من الجناس يسمى المذيل كما سبقت الإشارة إليه في هذا البحث، فالزيادة واقعة في آخر لفظة ماء بأكثر من حرف.

وقد أسهم هذا الجناس في إحداث تناسق ومناسبة بين الألفاظ، وهو ما أدرج الآية ضمن سياق الآيات السابقة، فذهن السامع ينتقل من معنى إلى معنى دون الشعور بذلك، وهذا راجع لنغمة موسيقية ترتاح لها النفس ومناسبة بين الألفاظ.

---

[1] ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص344.

ثانيا: سورة القلم

1- التعريف بالسورة

جاء في الكشاف للزمخشري أن سورة القلم سورة « مكية، وهي اثنان وخمسون آية [نزلت بعد العلق] »[1]، إلا بعض الآيات منها فمدنية، وهي من الآية سبعة عشر(17) إلى غاية الآية اثنان وعشرون (22)، ومن الآية ثمانية وأربعين (48) إلى غاية الآية خمسين (50)[2].

بدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر "الرسول صلى الله عليه وسلم"، ثم تناولت موقف المجرمين من الدعوة وما أعده الله لهم من عذاب، ضاربة لكفار مكة مثلا بقصة أصحاب الحديقة ذات الأشجار والزروع والثمار، ثم ذكرت أهوال يوم القيامة وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب، وختمت بأمر" الرسول صلى الله عليه وسلم" بالصبر على الأذى، أما سبب تسميتها بسورة القلم فراجع لورود ذكر القلم فيها وهو أداة للكتابة، وهذا إعلاء لشأن العلم والعلماء وبيان لمنزلة العلم الرفيعة[3].

2- بلاغة الجناس

❖ الجناس بين (مجنون، ممنون)

قال "تعالى": ﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾ (الآيتان: 2، 3).

الجناس بين مجنون وممنون جناس لاحق، وهو يمثل القسم الثاني من جناس الترجيع عند **ابن أبي الإصبع**، واختلاف الكلمتين بحرف واحد خلق معنى جديدا وأعطى الآية جرسا

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ص179.

(2) ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، دط، دت، ص 480.

(3) محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،، ص364.

ورونقا موسيقيا له أثره في الأسماع والقلوب، كما أن مناسبة الألفاظ لبعضها زادت الإصغاء والميل إليها.

❖ **الجناس بين (ممنون، المفتون)**

بين قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ**﴾ وقوله أيضا: ﴿**بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾ (الآيتان: 3، 6).

كلمتا (ممنون) و(المفتون) تختلفان من الناحية اللفظية بحرف واحد من نفس المخرج، وهو ما يسمى الجناس المضارع، وقد أكسب الآية نغمة جذابة زادتها حسنا وأدرجتها في سياق ما قبلها فأسهم هذا في خلق موسيقى داخلية أدت إلى بناء التناغم بين الألفاظ، لأن هناك مناسبة بين ركني الجناس وهذا ما سمح لذهن المتلقي بالتنقل من فكرة إلى أخرى دون الشعور بالملل، لأنه صادر عن تداع للمعنى.

❖ **الجناس بين (من، عن)**

قال "تعالى": ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (الآية:7).

إن الجناس بين حرفي (من) و(عن) جناس لاحق، وقد سبقت الإشارة إليه في هذا البحث.

واختلافهما هذا نتج عنه مناسبة وتوافق بين ركني الجناس، لأنه وقع ضمن تداعيات المعنى ومتطلبات السياق، كما أكسب الآية غنة جعلتها عذبة مصتصاغة على الأذن.

❖ **الجناس بين (مهين، متين)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾ (الآيتان: 10، 45).

الجناس بين كلمتي (مهين) و(متين) جناس لاحق، أما عن قيمته في هاتين الآيتين فتكمن في إسهامه في تناسق الآيات ببعضها البعض، وإدراج الآية الخامسة والأربعين في سياق موسيقى أجراس الحروف، وهو ما يؤكد أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية للنص. بالإضافة إلى أنه ليس صناعة لفظية فقط، وإنما المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، فكلا من لفظتي (مهين) و(متين) تحتلان موقعا أساسيا في الجملة لا يمكن حذفهما أو استبدالهما، فكلمة (مهين) احتلت موقعا هاما في سياقها، والمهين هو الضعيف الحقير الرأي والتدبير، بينما المتين القوي الذي لا يدفع[1]، فلا يمكن حلول لفظة مكان أخرى.

❖ **الجناس بين (طاف، طائف)**

قال عز "وجل": ﴿ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴾(الآية: 19).

إن ما يجمع بين لفظتي (طاف) و(طائف) هو ما يعرف بجناس الاشتقاق، وهو ما أعطى الآية تناسبا وتوافقا بين ركني الجناس، وجذب انتباه السامع بإثراء خياله، فهو سيتخيل من هذا الطائف الذي يطوف على الناس وهم نيام، فيأخذه نوع من الاستغراب عن كيفية هذا الطواف.

❖ **الجناس بين (الصريم، صارمين)**

قال تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** ﴾ (الآيتان: 20، 22).

هذا النوع من الجناس هو الجناس المطلق، وقد اصطلح عليه **السيوطي** تجنيس الإطلاق، وقد سبق شرحه في هذا البحث عند التطرق لأقسام الجناس عند البلاغيين.

---

[1] ينظر: محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج29، ص ص27، 36.

وهو ما بث الميل والإصغاء في نفس السامع لها، وهذا بتتبعه لعناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي، ف(الصريم) هو الليل، وقيل: الرماد الأسود، وقيل: اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا[1]، أما صارمين فالظاهر: « أنه من صرام النخل، قيل: ويحتمل أن يريد: أن كنتم أهل عزم وإقدام على رأيكم »[2].

❖ **الجناس بين (بعضهم، بعض)**

قال "تعالى": ﴿ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ**﴾(الآية: 30).

أما هذا النوع من الجناس فهو الجناس المذيل، وقد رسم هذا صورة في ذهن السامع مكنته من تخيل حالة اللوم، بتلقي كل واحد منهم لوم الآخر.

❖ **الجناس بين(المسلمون، سالمون)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** ﴾(الآيتان: 35، 43).

ورد في هذا البحث أن هذا النوع من الجناس هو تجنيس الإطلاق، فهما يجتمعان في المشابهة فقط. أما عن قيمته في هاتين الآيتين فتكمن في إثرائه للموسيقى الداخلية لهذا النص القرآني، بالتشابه الصوتي الذي يحمل في طياته اختلافا معنويا.

❖ **الجناس بين (أبْصارُهُم، أبْصارِهِم)**

بين قوله "تعالى": ﴿**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** ﴾ **(الآيتان:** 43، 51).

---

[1] ينظر: الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص82.

[2] أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج8، ص307

الفارق بين كلمتي (أبْصارُهُم) و(أبصارِهِم) هو اختلافهما في الحركات، وهذا يندرج ضمن الجناس المحرف، مما أسهم في تقوية المعنى المقصود وخلابة الأذهان، واستحسانا في نفس المتلقي ورغبة في سماع بقية الكلام.

❖ **الجناس بين (الحديث، حيث)**

قال "تعالى": ﴿ **فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(الآية: 44).

ما يجمع بين (الحديث) و(حيث) هو الجناس الناقص، وقد أعطى الآية انسجاما وتلاؤما بين أركانها، فلفظة (حيث) فرضها السياق وطلبها المعنى وهذا ما زاد حسنه لفظا ومعنى لأنه مطبوع غير متكلف.

ثالثا: سورة الحاقة

1- التعريف بالسورة

سورة الحاقة هي إحدى السور المكية الجليلة، فقد جاء في كتب التفاسير أنها سورة مكية، نزلت بعد سورة الملك، وآياتها اثنان وخمسون آية[1].

تناولت سورة الحاقة أمورا عديدة من بينها: بيان أهوال يوم القيامة، والحديث عن المكذبين وما جرى لهم، فالمحور الذي تدور عليه السورة هو إثبات صدق القرآن الكريم، وبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم" مما اتهمه به أهل الضلال والكفر.

وقد سميت السورة بسورة الحاقة لأن الله عز وجل أقسم بها، والحاقة اسم من أسماء يوم القيامة وهي محققة الوقوع[2].

2- بلاغة الجناس

- **الجناس بين(عاتية،عالية)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**﴾ (الآيتان: 6،22).

بين كلمتي (عاتية) و(عالية) جناس مضارع، وقد سبق التطرق إلى تعريفه في هذا البحث.

أما فيما يتعلق بقيمته البلاغية في الآيتين فتتجلى في تكثيف جرس الأصوات، وخلق وشائج التناغم بين الآيات، والتي أسهمت في خلق الموسيقى الداخلية للسورة، فتطرب له الأذن وتخشع له القلوب.

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص194.

[2] محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص366.

❖ **الجناس بين (رابية، راضية)**

بين قوله "تعالى":﴿**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً** ﴾ وقوله أيضا: ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ (الآيتان: 10، 21).

إن ما يجمع بين لفظتي (رابية) و(راضية) هو ما يعرف بالجناس اللاحق، وهو كسابقه من حيث الناحية البلاغية، فقد أثرى سياق النص القرآني بنغمة تبعث في النفس الخشوع والقشعريرة، كما أضفى تلاؤما بين أطراف الجناس.

❖ **الجناس بين(خاوية، خافية)**

قال "تعالى": ﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ (الآيتان:7، 18).

نوع الجناس الذي يجمع بين (خاوية) و(خافية) هو جناس مضارع.

أسهم هذا الجناس في إثراء خيال المتلقي الذي ينجذب عند سماعه، لأنه سيسرح بتصوره متخيلا حالة المكذبين وموقفهم من عقابه عز وجل، فيؤثر هذا في نفسه ويقع في قلبه أحسن موقع فينتج عنه شعور بعظمة الخالق.

❖ **الجناس بين (خافية، الخالية)**

قال "تعالى": ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ (الآيتان: 18، 24).

وهو جناس لاحق. أسهم في الإيقاع الداخلي للسورة، وخلق نوعا من التناسب بين الآيتين لا تنافر فيه ولا استكراه، وهذا بخلق علاقة معنوية بين الآيتين، فالإنسان سيحاسب على كل أعماله الدنيوية الصالحة أو الطالحة، في يوم لا تخفى فيه السرائر والدفائن.

❖ **الجناس بين (أخذهم، أخذة)**

قال "تعالى": ﴿ **فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً** ﴾(الآية: 10).

كلمتي (أخذهم)، (أخذة)يجمعهما جناس الاشتقاق، والمتأمل لهذا الجناس لن يجد بُدا إلا أن يتصور حال الكافرين المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام وما يحل بهم من عذاب شديد، فيحدث في النفس تأثيرا وفي القلب خشوعا.

ومن ناحية أخرى فإن الألفاظ أحدثت ميلا إليها، وذلك لتناسبها وإسهامها في أداء المعنى المقصود.

❖ **الجناس بين (واعية، واهية)**

بين قوله "تعالى" ﴿ **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ** ﴾(الآيتان: 12، 16).

من الناحية البلاغية تعد العلاقة التي تجمع بين لفظتي(واعية) و(واهية) جناسا مضارعا. أدرج الآيتين في سياق ما قبلهما ضمن إيقاع داخلي كله تدبر وخشوع، زاد المعنى المقصود وضوحا وبيانا، وهذا بقصد التأثير في النفس.

❖ **الجناس بين (نفخ، نفخة)، (دكتا، دكة)، (وقعت، الواقعة)**

قال "تعالى": ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13)وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14)فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾(الآيات: 13- 15).

إن الجناس الذي يجمع بين الألفاظ السابقة هو ما يعرف بجناس الاشتقاق.

أهم ما أفاده هو بيان وتوضيح المعنى المقصود، كما أن التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات يثير انتباه السامع فيونق النفس ويهز أوتار القلوب.

❖ **الجناس بين(بِقَوْلِ، تَقَوَّلَ)**

بين قوله "عز وجل": ﴿ **وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ**﴾ (الآيتان: 42، 44).

في هاتين الآيتين الكريمتين اجتمع نوعان من الجناس هما الجناس المحرف والجناس المصحف، وقد سبق التعرف على ماهيتهما.

واختلافهما هذا أدى إلى جذب السامع وإثارة انتباهه، وهذا لأن النفس ميالة إلى استحسان الكلام المكرر، مع بعض الاختلافات اللفظية، ليسهم في أداء المعنى المقصود وتبليغ الغاية المنشودة، لأنه يقع ضمن تداعياته ومتطلباته، فلفظة (بقول) وقعت من الكلام موقعا استدعاه سياقها، إذ لا يمكن أن تحل مكانها كلمة (حديث) أو(كلام) مثلا، وهو الأمر بالنسبة للفظة(تقوّل).

❖ **الجناس بين (اليمين، اليقين)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ**﴾(الآيتان: 45، 51).

تتشابه لفظتا (اليمين) و(اليقين) من الناحية اللفظية، في ترتيب وتركيب الحروف، باستثناء حرف واحد، وهذا الفارق حدد نوع الجناس بأنه جناس لاحق.

ومن قيمته في هاتين الآيتين إحداث مناسبة بين ركني الجناس، وإثراء السياق بغنة موسيقية تبعث على الخشوع أسهمت في إثراء الموسيقى الداخلية للسورة، وبعْث التأثير في النفس، فتحصل عندها الفائدة المرجوة.

رابعا: سورة المعارج

1- التعريف بالسورة

إن سورة المعارج سورة مكية، تحتوي على أربع وأربعين آية، نزلت بعد سورة الحاقة[1].

يدور محورها على الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث، كما عالجت أصول العقيدة والحديث عن القيامة وأهوالها، وأحوال المؤمنين والمجرمين في دار الجزاء والخلود.

سميت بسورة المعارج لأنها ابتدأت بقسم صادر من الله عز وجل، والمعارج هي المصاعد التي تصعد وتنزل بها الملائكة بأمره[2].

2- بلاغة الجناس

- **الجناس بين(سأل، سائل)**

قال "تعالى": ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾ (الآية: 01).

القاسم المشترك بين كلمتي (سأل) و(سائل) هو جناس الاشتقاق.

أسهم هذا الجناس في وضوح دلالة الآية وبيان المعنى المقصود، وذلك لوقوع الكلمة الثانية من جذر الكلمة الأولى، وورودها هذا ليس جزافا وإنما بحسب السياق ومتطلبات المعنى، فذكر لفظة (سأل) يقتضي ذكر كلمة (سائل) خلفه مباشرة، لأن هذا السائل هو شخص معين وهو «النضر بن الحارث»[3]، وليس أي لفظة أخرى.

---

(1) ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص205.

(2) ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص368.

(3) الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 153.

❖ **الجناس بين (المعارج، تعرج)، (اصبر صبرا)**

قال "تعالى": ﴿ **مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** ﴾ (الآيات: 3- 5).

إن ما يجمع بين هذه الألفاظ السابقة المتشابهة اللفظ هو جناس الاشتقاق أو المقتضب.

من أهم ما أسهم فيه هو لفت انتباه المتلقي، وإثارة تفكيره بالانتقال من معنى إلى معنى آخر، دون المساس بتناسب الألفاظ أو الإخلال بالسياق.

فمعنى الآية الخامسة « متفرع على قوله تعالى سأل سائل ومتعلق به تعلقا معنويا لأن السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب »[1]. أما بالنسبة للآيتين الثالثة والرابعة فالمتأمل لهما سيعيش لحظات من الخشوع الروحي، ويهيم بفكره في تصور هذه الأحداث التي لا مرد لها، فيؤثر هذا في نفسه.

❖ **الجناس بين (جميلا، جميعا)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ** ﴾ (الآيتان: 5، 14).

كلمتا (جميلا) و(جميعا) تختلفان من الناحية اللفظية بحرف واحد غير متقارب في المخرج، وهذا النوع من الجناس يسمى الجناس اللاحق، وقد أسهم في خلق موسيقى داخلية تناسبت والسياق الداخلي لأبنية هذا النص القرآني.

---

[1] محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 58.

❖ **الجناس بين (دائمون، قائمون)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ** ﴾ (الآيتان:23، 33).

هاتان الآيتان تشتملان على جناس مماثل للجناس السابق من حيث نوعه، فما يجمع بين (دائمون) و(قائمون) هو جناس لاحق.

وقد وقع هذا الجناس على طبيعة وسجية مما زاده حسنا وتبليغا للمعنى المقصود، ألا وهو المحافظة على عماد الدين الصلاة لما لها من أجر عظيم. ورعي الأمانات والشهادات.

❖ **الجناس بين (الذين، الدين)**

قال "سبحانه وتعالى": ﴿ **وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ** ﴾ (الآية: 26).

ضمت هذه الآية بين أجزائها جناسا مصحفا، جمع بين الكلمتين المشار إليهما.

أما من الناحية البلاغية فأضفى نوعا من التلاعب الأخّاذ بالألفاظ بطريقة متميزة، وهذا ما خدم المعنى وقدمه بحلة مزينة، لا سيما وأن النفس ميالة إلى استحسان الكلام المكرر مع اختلاف معناه، فالأولى اسم موصول والثانية اسم مجرور ولكل منهما معنى مختلف عن الآخر. فالمتأمل للفظة (الدين) يجد أنها تحمل معنى الإيمان بيوم الجزاء والحساب، وهذا من شأنه بعث الخشوع في النفس.

خامسا: سورة نوح

1- التعريف بالسورة

سورة نوح هي أيضا كسابقاتها سورة مكية وهذا استنادا إلى ما ذكره **الزمخشري**، من أنها سورة « مكية، وهي ثمان وعشرون آية [نزلت بعد النحل] »[1].

أهم ما تناولته هذه السورة هو الحديث عن قصة النبي نوح عليه السلام كاملة وبالتفصيل، وهذا هو سبب تسميتها بسورة نوح لأنها سردت جل الأحداث المتعلقة بقصة هذا النبي من بدء دعوته حتى الطوفان، حيث أغرق الله المكذبين من قومه[2].

2- بلاغة الجناس

❖ **الجناس بين (أنذر، نذير)، (قبل، قال)**

قال "تعالى": ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ (الآيتان:1، 2).

ضمت هاتان الآيتان نوعان من الجناس، تمثل الأول في جناس الاشتقاق، أما الثاني فهو الجناس اللاحق وقد جمع بين (قبل) و(قال).

ومن قيمة الجناس في هذا الموضع التأكيد على أن مهمة الرسل هي التبشير والتنذير والحث على عبادة الله وطاعته، ولمن عصى واستكبر العذاب الشديد، فالمتفكر في هذا المعنى يعتليه شعور بعظمة الواحد الأحد، فيؤثر هذا في نفس من له قلب يخشع. لأنه لا مفر يوم واقع عاجلا أو آجلا.

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ص213.

(2) ينظر: محمد حسين سلامة، ص370.

❖ **الجناس بين (دعوت، دعائي)**

قال "تعالى": ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا**﴾ (الآيتان: 05، 06).

تشترك كل من (دعوت) و(دعائي) في أصل الاشتقاق والمادة اللغوية، فقد ورد في المعاجم أنها من مادة (دعو): « دعوت فلانا وبفلان: ناديته وصحت به... ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة. والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق»[1].وقد أسهم هذا الجناس في الحفاظ على المعاني الأصلية للكلمات من خلال سياقها في الآية، فكلمة (دعوت) أفادت استمرار دعوة نوح لقومه ليل نهار وأنه لم يقصر في تبليغ رسالته، لترد بعدها لفظة(دعائي) كرد لموقف قوم نوح وإعراضهم عن دعوته وتمسكهم بشركهم.

❖ **الجناس بين (نهارا، جهارا)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾ (الآيتان: 5، 8).

إن ما يجمع بين لفظتي (نهارا) و(جهارا) من الناحية اللفظية، هو ما يعرف في علم البديع بالجناس اللاحق وقد ورد تعريفه في هذا البحث.

وقد أضفى تناسبا وتلاؤما بين ركني الجناس، بإثرائه للإيقاع الداخلي للسورة وتوافقه مع المعنى الوارد.

---

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، ص 288، مادة(د، ع، و).

فلفظة (جهارا) بمثابة الوصف للطريقة والكيفية التي تمت بها دعوة نوح لقومه ليلا أو نهارا، فهي لم تكن دعوة سرية بل تمت علنا، وقد وضح هذا معالم الفكرة الغامضة في ذهن المتلقي وأجاب عن سؤاله المتمثل في كيف كانت دعوة نوح لقومه؟.

❖ **الجناس بين (نهارا، أنهارا)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ (الآيتان: 5، 12).

إن الملاحظ على تركيب كلمتي (نهارا) و(أنهارا) نقصان الكلمة الأولى من حيث تركيبها عن الكلمة الثانية، وهذا النوع من الجناس يسمى الناقص.

ورد الجناس في هذا الموضع في صورة متناسقة اتفقت في بناء النص، فأصبح بذلك ركنا أساسيا لا يستبدل بسواه، فقد أسهم في أداء المعنى المطلوب ووقع من العقل موقعا حسنا بإثارته لذهن المتلقي.

فالآيتان مترابطتان من الناحية المعنوية، حيث أوضحت كلمة (أنهارا) النعيم والثواب الذي أعد للمصدقين لدعوة نوح عليه السلام في الليل والنهار.

❖ **الجناس بين: (أسررت، إسرارا) و(استغفروا، غفارا)**

قال "تعالى": ﴿ **ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ (الآيتان: 9، 10).

اشتملت هاتين الآيتين على فرع من الفروع المعروفة للجناس، تمثل في جناس الاشتقاق، أحدث ميلا وإصغاء إليه طلبه السياق الحالي، بتوصيله للمعنى المقصود في حلة مزينة من اللفظ، فمعنى الآية الثانية مرتبط بالآية الأولى ومتعلق بمعناها، فالغفار من صفاته عز وجل وهو وحده من يوصف بالكمال؛ وهو متعلق بالآية التي سبقتها، لأن نوحا عليه السلام كان يدعوهم لاستغفار ربهم ليلا أو نهارا أو إسرارا.

❖ **الجناس بين (غفارا، كفارا)**

بين قوله "تعالى": ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا** ﴾ الآيتان: (10، 27).

من الناحية اللفظية نلحظ اختلافا بين (غفارا) و(كفارا) بحرف واحد غير متقارب في المخرج، مما صنفهما ضمن الجناس اللاحق.

أما فيما يخص قيمته الفنية فتكمن في خلقه لإيقاع داخلي أسهم في وضوح المعنى، بما انطوى عليه من إثارة للذهن. فالآية الثانية تندرج ضمن سياق سابقتها لأن "نوحا" أدرك أن « أولادهم ينشئون فيهم فيلقّنونهم دينهم ويصدون نوحا عن أن يرشدهم»[1]، وبذلك لا يتوبون عن خطاياهم وذنوبهم فلا ينالون رضوان الله، وهذا ما يعكس الاتساق الحاصل بين الألفاظ وانتقال ذهن السامع من فكرة إلى أخرى دون الإخلال بالمعنى أو المساس بالسياق.

❖ **الجناس بين (كبارا، تبارا)**

قال "تعالى":﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**﴾ (الآيتان: 22، 28).

يندرج هذا الجناس من حيث نوعه ضمن الجناس اللاحق كسابقه.

ومن أهم ما أفاده في هذا الموضع المحافظة على معنى السياق، والتناسب بين طرفي الجناس، فالآية الثانية تأكيد على الخسران المبين الذي يلحق الكافرين المتمادين الطاغين في كفرهم، مما يأسر السامع بروعة المعنى ويهز أوتار القلوب.

---

[1] الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص214.

سادسا: سورة الجن

1- التعريف بالسورة

يذكر صاحب الكشاف أن سورة الجن هي سورة « مكية، وآياتها ثمان وعشرون آية [نزلت بعد الأعراف]» [1].

تضمنت هذه السورة أمورا خاصة بالجن كسماعهم للقرآن الكريم ودخولهم في الإيمان، واستراقهم السمع، ورمي الملائكة لهم بالشهب الحارقة، وختمت ببيان اختصاص الله عز وجل بمعرفة الغيب وإحاطته بعلم كل شيء، فهو سبحانه يعلم الجهر وما يخفى، وهذا هو سبب تسميتها بسورة الجن [2].

2- بلاغة الجناس

- **الجناس بين (قل، قالوا)**

قال "تعالى": ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ (الآية:1).

الكلمتان الواردتان في هذه الآية يجمعهما جناس الاشتقاق، مما أسهم وبشكل كبير في توضيح المعنى المقصود والتناسب بين طرفي الجناس.

- **الجناس بين (ظنوا، ظننتم)، (أن، لن)**

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص222.

[2] ينظر: محمد حسين سلامة: الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص372.

قال "تعالى": ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ (الآية: 7).

ضمت هذه الآية نوعان من الجناس تمثلا في جناس الاشتقاق الذي جمع بين (ظنوا) و(ظننتم) والجناس اللاحق الذي ضم بين حرفي (أن) و(لن).

من بين ما أفاده الجناس في هذه الآية الانتقال من معنى إلى معنى، فظنوا تدل على الخطاب الموجه للجن، أما ظننتم فتشير إلى الخطاب الموجه لكفار قريش[1]، وهذا الانتقال تم بطريقة مطبوعة بحيث لا يشعر المتلقي بذلك إلا بعد أن تقع في نفسه وتحصل الفائدة منها بتوصيل المعنى.

❖ **الجناس بين (أنا، كنا)، (نقعد، مقاعد)، (للسمع، يستمع)**

قال "تعالى": ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ الآية: 9.

إن ما يلفت الانتباه من الوهلة الأولى هو ثراء هذه الآية بنوعين من محسن الجناس الذي جمع بين معظم ألفاظها، وهذه الكثرة ليست بغرض الحشو والتنميق، بل لأجل تحقيق غاية معينة وهي توضيح وبيان المعنى المقصود، ومثال ذلك وقوع كلمة السمع بعد كلمة مقاعد مباشرة لأنها وصف لها، وهذا لتوضيح الغرض من هذه المقاعد بأنها وضعت لاستراق السمع، وبالتالي الانسجام والتوافق في سياق الآية. مما جذب انتباه السامع لأنها تجري في سياق الإخبار عن حقائق تتعلق بعالم الجن لا يعلمها الإنسان.

❖ **الجناس بين(رصدا، رشدا)، (أريد، أراد)**

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾(الآيتان: 9، 10).

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، مصدر سابق، ص224.

نوع الجناس الوارد في هذه الآية بين (رصدا) و(رشدا) هو جناس مضارع، في حين اجتمع المحرف والمضارع بين كلمتي (أراد) و(أريد).

أسهم هذا الجناس في الربط بين الآيتين بغرض التعبير عن المعنى وتوضيحه أكثر، فالمتلقي بعد سماعه للآية الأولى ترتسم في نفسه ملامح الاستغراب لأنه يتساءل عن فائدة رمي الجن بالشهب الحارقة، فتوضح الآية الثانية له ذلك الالتباس، وهذا لحكمة الله في خلقه.

❖ **الجناس بين (قددا، عددا)**

بين قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا** ﴾ وقوله أيضا:﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا** ﴾(الآيتان: 11، 24).

يتميز الجناس المضارع في هاتين الآيتين بإيقاع داخلي تهتز له أوتار القلوب أضفى مناسبة وتوافقا بين ركني الجناس انسجمت والسياق الحالي.

❖ **الجناس بين (لبدا، أبدا)**

قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ الآيتين:(19، 23).

إن الجناس الوارد في هذه الآيات يمثل الجناس اللاحق، أضفى على السياق الحالي للآيات المناسبة والتوافق والانتقال من معنى إلى آخر، لأنه وقع بطريقة عفوية لا تكلف فيها ولا تصنع اقتضاها سياق المعنى، تؤثر في نفس السامع لها.

❖ **الجناس بين (أَحَدٌ، أَجِد)، (أحد، ملتحدا)، (لن، من)**

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾ (الآية: 22.)

اجتمع في رحاب هذه الآية الكريمة أربعة أنواع من الجناس، فبين كلمتي (أَحَدٌ) و(أَجِدَ) اجتمع الجناس المحرف والمصحف، أما بين (أحد) و(ملتحدا) فكان جناسا مطلقا، ليجمع الجناس اللاحق بين (لن) و(من).

وهذا التعدد في أنواع الجناس أثرى الآية بمعان مختلفة ومتعددة أبهرت السامع، لأن المعروف عند البلاغيين أن كثرة الجناس في النص يفقده رونقه فيصبح متكلفا، لكنه تراص في هذه الآية بطريقة مطبوعة لا تنافر فيها ليكسبها حلة متناسقة متناسبة، ساعدت على بيان المعنى المقصود وتوضيحه للسامع والذي مفاده أن الله يقدّر لعباده ما يشاء.

❖ **الجناس بين (أبدا، أمدا)**

بين قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ وقوله: ﴿ **قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا**﴾ الآيتان: (23، 25).

تتماثل كلمتا (أبدا) و(أمدا) في ترتيب الحروف وتركيبها باستثناء حرف واحد متقارب في المخرج، وهو ما يسمى الجناس المضارع.

أسهم الجناس في هذا الموضع في خلق مناسبة وتلاؤم بين طرفي الجناس، والانتقال من معنى نهاية مصير الكفار بالعذاب الشديد إلى علمه عز وجل بالغيب، فيجذب السامع بتتبعه لعناصر التشابه الصوتي مما يؤثر في نفسه.

سابعا: سورة المزمل

1- التعريف بالسورة

سورة المزمل سورة مكية، إلا الآية العاشرة (10)، والحادية عشر (11)، والثانية عشر (12)، فمدنية، وآياتها تسعة عشر آية، وقيل عشرون آية، نزلت بعد سورة القلم.[1]

تناولت جانبا من حياة "الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم" في عبادته وطاعته، وقيامه الليل، وتلاوته للكتاب العزيز، فمحورها يدور حول "الرسول عليه الصلاة والسلام" ولهذا سميت بسورة المزمل، ولأنها ابتدأت ب(يا أيها المزمل) وهو نداءٌ المقصود به رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.[2]

2- بلاغة الجناس

- **الجناس بين (رتل، ترتيلا)**

قال تعالى: ﴿ **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ (الآية: 04).

تتشابه كلا من لفظتي (رتل) و(ترتيلا) في نوع الحروف، لأن أصلهما واحد فهما مشتقتان من نفس المادة وهذا يسمى جناس الاشتقاق.

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص237.

[2] ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص374.

أعطى هذا الجناس الآية الكريمة جرسا موسيقيا تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب لتكرار نفس الحروف بنغمة مختلفة، وقد حمل هذا الإيقاع معنى يقع من العقل أحسن موقع ألا وهو القراءة المتأنية للتلاوة ومراعاة مخارج الحروف.

❖ **الجناس بين (ترتيلا، تبتيلا)**

بين قوله تعالى: ﴿ **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**﴾ (الآيتان: 4، 8).

أقسام الجناس عديدة ومختلفة من بينها الجناس اللاحق، وهو الوارد في هاتين الآيتين؛ بين لفظتي (ترتيلا) و(تبتيلا). وقد بعثتا في السياق توافقا واتساقا بين ركني الجناس، لأنهما على وزن واحد مما سمح بتكثيف جرس الأصوات وبالتالي الميل والإصغاء إليه.

❖ **الجناس بين (ثقيلا، قيلا)**

قال تعالى:﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا**﴾. (الآيتان: 5، 6).

اشتملت هاتان الآيتان على نوع آخر من أنواع الجناس تمثّل في الجناس الناقص، وهذا النقص في عدد الحروف نتج عنه اختلاف في المعنى، والمقصود بالقول الثقيل « القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، وخاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحمّلها بنفسه ...»[1]، أما المراد بأقوم قيلا

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص242.

« وأسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الأصوات »[1]، وقد سمح هذا الاختلاف في المعنى بانتقال ذهن المتلقي من فكرة ما تضمنه القرآن من تشريعات، إلى معنى مشاق تبليغ هذه الأوامر والنواهي، وهذا لمسايرة السياق واقتضاء المعنى.

❖ **الجناس بين (وكيلا، وبيلا)**

بين قوله تعالى: ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا** ﴾ وقوله أيضا: ﴿**فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا**﴾. (الآيتان 9، 16).

ما يمكن ملاحظته من الناحية اللفظية التشابه بين الكلمتين السابقتين ماعدا حرفا واحدا، وهذا الاختلاف أدرجهما ضمن فرع الجناس اللاحق.

وقد ورد الجناس في هذا الموضع بطريقة عفوية لا تنافر فيها، ضمن تداعيات المعنى، فلفظة (وكيلا) استدعاها السياق الذي وردت فيه لأن التوكل لا يكون إلا على عالم الغيب، والويل لمن يتخذ أمثال فرعون آلهة من دون الله، فنلمس تناسبا بين المعنيين.

❖ **الجناس بين (إليكم، عليكم)**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا**﴾ (الآية: 15).

ضمت هذه الآية لفظتان متماثلتان من حيث نوع الحروف وترتيبها باستثناء حرف واحد، وهذا النوع من الجناس يطلق عليه في علم البديع الجناس المضارع، وهذا الاختلاف في نوع الحرف خلق اختلافا من ناحية المعنى فأسهم بذلك في توافقه واستكماله لبعضه

---

[1] البيضاوي: تفسير البيضاوي، ص256.

البعض، لأن (إليكم) تفيد تبليغ الرسول لمهمته في الحياة الدنيا، في حين دلت (عليكم) على شهادة الرسل يوم القيامة على تبليغ رسالاتهم.

❖ **الجناس بين (وبيلا، سبيلا)**

قال تعالى: ﴿ **فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا**﴾ وقال أيضا: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ (الآيتان: 16، 19).

إن ما يجمع بين كلمتي (وبيلا) و(سبيلا) من ناحية المشابهة اللفظية هو الجناس اللاحق، ومن بين ما أثرى به سياق الآيتين التناسق بينهما وارتباط المعنى، فوقع في السمع والنفس أحسن موقع، فمن خشع قلبه للدين الذي ارتضاه الله لعباده واتبع سبيل التقرب إلى الله بالطاعات أمن نفسه من عذاب ما ينتظر فرعون وقومه، فهذا المعنى من شأنه أن يبعث في النفس شعورا مؤثرا.

ثامنا: سورة المدثر

1-التعريف بالسورة

سورة المدثر هي الأخرى كسابقاتها في هذا الجزء، سورة مكية، وعدد آياتها ست وخمسون آية[1].

بدأت بتكليف الرسول الكريم بمهمة التبليغ وإنذار الكافرين، كما تناولت الحديث عن الوليد بن المغيرة الذي سمع القرآن وعرف أنه كلام الله سبحانه لكنه ادعى أنه سحر في سبيل الزعامة، كما تناولت الحديث أيضا عن النار التي توعد الله بها الكفار، وختمت ببيان إعراض المشركين عن الإيمان.

سميت بسورة المدثر لأنها بدأت بهذا النداء(يا أيها المدثر)، والمراد به رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم[1].

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص251.

2- بلاغة الجناس

❖ الجناس بين (ربك، كبر)

قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (الآية: 3).

احتوت هذه الآية على كلمتين، كل واحدة منهما عكس للأخرى في ترتيب حروفها، وهذا ما يصطلح عليه جناس القلب. وقد أعطى الآية رونقا جماليا يأسر الأسماع، ويبعث في النفس إحساسا بعظمة الخالق، فالكبرياء من صفاته سبحانه.

❖ الجناس بين (نقر، الناقور)

قال عز وجل: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (الآية: 08).

يمثل هذا النوع من الجناس جناس الاشتقاق. أضفى على الآية إيقاعا داخليا يجذب انتباه السامع ويبعث على التفكر والخشوع، وذلك لأن «يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور»[2]، ومؤكدا وقوع يوم القيامة.

❖ الجناس بين (عسير، يسير)

في قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (الآيتان: 9، 10).

إن الجناس الوارد في هاتين الآيتين والذي يجمع بين لفظتي (عسير) و(يسير) جناس لاحق، أفاد التوازن في سياق المعنى، والتلاؤم مع بقية الألفاظ الأخرى، إذ احتلت كل لفظة موقعها الأساسي من السياق وهذا لأداء المعنى المقصود، فلا يمكن استبدالهما بكلمات أخرى وهو ما يعكس مناسبة الألفاظ لمعانيها وانسجامها مع بعضها البعض.

---

(1) ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص376.

(2) الزمخشري: الكشاف، ص254.

❖ **الجناس بين (يطمع، يطعم)**

بين قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ** ﴾ (الآيتان: 15، 44).

من الوهلة الأولى يلفت انتباه السامع التماثل الصوتي بين كلمتي (يطمع) و(نطعم)، فهما تتشكلان من نفس الحروف لكن بترتيب مختلف، والمتأمل في هذا يخلص لديه أنه مجرد تشابه عارض، لأن لكل لفظة أصلها من الاشتقاق، فمعنى هذا أنه جناس الإطلاق، وهذه المشابهة أثارت دهشة المتلقي وانتباهه لما تميز به السياق من حركة ونشاط، أسهمت في انتقال ذهن المتلقي من معنى إلى آخر مختلف تماما عن المعنى السابق.

❖ **الجناس بين (بسر، البشر)**

بين قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ (الآيتان: 22، 25).

من بين فروع الجناس وأقسامه الجناس المصحف، الذي يعتمد على النقط كأساس لإحداث الفرق بين المتجانسين ومثال هذا وارد في هاتين الآيتين.

فهذا الاختلاف في النقط أدى إلى إثراء السياق والتناسب بين طرفي الجناس وانسجام المعنيين، فالآية الثانية وقعت كرد وتوضيح للآية الأولى، وهذا ليس جزافا وإنما لمتطلبات المعنى العام وتداعيات السياق، فاعتبار القرآن كلاما عاديا من إبداعات البشر سببه الإعراض عن الرسول الكريم وعدم الاستماع إليه.

❖ **الجناس بين (نخوض، الخائضين)**

قال تعالى: ﴿ **وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**﴾ (الآية: 45).

تشترك كل من لفظتي (نخوض) و(الخائضين) في نفس المادة اللغوية، فهما اشتقاق عن مادة خوض: «...خاض القوم في الحديث، وتخاوضوا، أي: تفاوضوا فيه»[1]. ومن خلال هذا المعنى اللغوي يتبين أن الجناس أسهم في الحفاظ على المعاني الأصلية للكلمات، فلاقى هذا الأمر الاستحسان والميل من النفس لأنه وقع مطبوعا غير متكلف، بحسب متطلبات المعنى ومجريات السياق.

تاسعا: سورة القيامة

1- التعريف بالسورة

ورد في كتب التفاسير وفي كتاب (الكشاف) "**للزمخشري**" أن سورة القيامة سورة « مكية، وآياتها أربعون نزلت بعد القارعة »[2].

تعالج سورة القيامة موضوع البعث والجزاء وهما من أركان الإيمان، وتركز بصفة خاصة على أهوال يوم القيامة وشدائدها.

بدأت بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة على أن البعث حق، كما تحدثت عن اهتمام الرسول الكريم بضبط القرآن عند تلاوته مع جبريل، ذاكرة انقسام الناس يوم القيامة إلى

---

[1] محمد محي الدين، محمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص150.

[2] الزمخشري: الكشاف، ص265.

فريقين سعداء وأشقياء، لتتناول بعدها الحديث عن حال الإنسان عند الموت، وختمت بإثبات الحشر والمعاد بالبراهين[1].

2- بلاغة الجناس

❖ الجناس بين (نَجْمَع، جُمِعَ)

بين قوله تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ (الآيتان: 3، 9).

اجتمع في هذه الآية نوعان من الجناس، هما الجناس المحرف والجناس الناقص. مما أعطى السياق نبرة حادة تحمل في طياتها الإخبار عن عظمة الله وقدرته، فهو العارف بأهوال الساعة وشدائدها وما ينتظر كل واحد منا من عقاب أو ثواب، وهذا الارتباط في المعنى بين الآيتين أسهم في انسجام وتناسب طرفي الجناس لأنه نابع من المعنى.

❖ الجناس بين (نجمع، جمعه)

بين قوله تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ (الآيتان: 3، 17).

إن القاسم المشترك بين لفظتي (نجمع) و(جمعه) هو المادة اللغوية، فكل كلمة منهما اشتقاق عنها وهذا ما يعرف بجناس الاشتقاق. وهو ما زاد المعنى حسنا وجمالا بما انطوى عليه من مفاجأة تثير ذهن المتلقي، فترسم في تصوره العديد من التخيلات لهذه الطريقة المتميزة في الجمع التي تخالف كل طرق الجمع المعروفة، فهي غيبية لا تلمس ولا تشاهد، وإنما تدرك من طرف ذوي البصيرة وأصحاب القلوب الخاشعة.

---

[1] ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص378.

فسياق الآيتين واحد وهو متعلق بوحدانيته عز وجل، ولذلك فالانتقال من معنى جمع العظام بعد تفرقها إلى معنى جمع القرآن أدى إلى تناسب الألفاظ.

❖ **الجناس بين (القمر، المفر)**

بين قوله تعالى: ﴿ **وَخَسَفَ الْقَمَرُ**﴾ وقوله أيضا: ﴿ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ (الآيتان: 8، 10).

إن الجناس الوارد في هاتين الآيتين هو جناس الإطلاق، لأن الكلمتين تتجانسان من حيث المشابهة اللفظية فقط، مما خلق اختلافا في المعنى، فخسوف القمر معناه ذهاب ضوءه، أما المقصود بالمفر فهو المكان والقرار الذي يتمناه الإنسان[1].

وهذا الاختلاف في المعنى أعطى الذهن فرصة الانتقال من معنى إلى معنى، دون الإخلال بالسياق، فالألفاظ متناسبة مع المضمون العام للسورة متجاوبة مع الإيقاع الداخلي لباقي الألفاظ وهو ما يلقى التجاوب والتأثير في النفس.

❖ **الجناس بين (قرأناه، قرآنه)**

قال تعالى:﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (الآية: 18).

على عكس الآية السابقة، فإن الجناس في موضعه هذا جناس الاشتقاق، الأمر الذي ساعد على الحفاظ على المعاني الأصلية للكلمات وإيرادها في لفظين منفصلين بمعنيين مختلفين، :﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي: « إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل»[2] والمقصود به جبريل عليه السلام، أما﴿ قُرْآنَهُ﴾ « فاستمع له، ثم اقرأه كما أقرأك »[3].

---

[1] ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص ص265، 266.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص278.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والمتأمل للآية يتبين له أن كلمة (قرآنه) فرضها السياق وطلبها المعنى، فهي تتناسب وما قبلها مما زاد المعنى وضوحا.

❖ **الجناس بين (بنانه، بيانه)**

بين قوله عز وجل: ﴿ **بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾ وقوله أيضا: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ (الآيتان: 4، 19).

تناول البحث تعاريفا مختلفة لأنواع الجناس من بينها الجناس اللاحق، وهو اختلاف الكلمتين في حرف غير متقارب في المخرج، وهذا التعريف ينطبق على الجناس الوارد في هاتين الآيتين، وهذا الفارق أدى إلى الانتقال من فكرة إلى أخرى مغايرة تماما وهذا ما يعكس بلاغة الجناس، وتلاعبه الأخاذ بالألفاظ الذي يجذب السامع ويحدث في نفسه ميلا لسماعه، فتغيير حرف واحد فقط أدى إلى تغيير المعنى بأكمله، فبنانه متعلقة بخلق الإنسان أما بيانه فتخص القرآن الكريم.

❖ **الجناس بين (ناضرة، ناظرة)**

قال تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ (الآيتان: 22، 23).

اصطلح "**السيوطي**" على هذا النوع من الجناس اسم الجناس اللفظي. وقد أكسب هذا الآية جمالا وحسنا بنغمته العذبة التي جعلت من الآية الكريمة سهلة مستساغة على الأذن، بحيث يبدو للسامع من الوهلة الأولى أن الكلمة الثانية جيء بها لغرض التأكيد، لكن بمجرد أن تقع في نفسه ويعيها سمعه تحصل الفائدة المطلوبة منها، ويدرك الاختلاف الموجود بين اللفظتين، فالمقصود بالناضرة أنها حسنة المنظر، أما الناظرة فهي التي لها الحق في النظر إلى الله عز وجل.[1]

❖ **الجناس بين (التراقي، راق)**

---

[1] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص282.

قال تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ**﴾ (الآيتان: 26، 27).

يمثل الجناس الوارد في هذه السورة أحد أنواع الجناس المعروفة وهو الجناس الناقص.

أحدث هذا الفرع توافقا ومناسبة بين ركني الجناس، أضفت على الآية نبرة موسيقية مهيبة، أثارت انتباه المتلقي ودهشته، لأن الآية تصور آخر لحظة يعيشها الإنسان وهي سكرات الموت، فالتراقي بمعنى « انتزعت روحك من جسدك وبلغت تراقيك، والتراقي:... العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق»[1]، أما المقصود بمن راقٍ « أي من طبيب شاف »[2].أي أن هناك ارتباطا بين المعنيين.

❖ **الجناس بين (راق، الفراق)، (الساق، المساق)**

قال تعالى: ﴿ **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28)وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ (الآيات: 27- 30).

هذا الجناس أيضا كسابقه من حيث نوعه جناس ناقص، قد سبق التعرف على ماهيته في هذا البحث.

تكمن قيمة الجناس في هذه الآيات في كونه نابعا عن المعنى، متوافقا وسياقها، منسجما والموسيقى الداخلية للنص القرآني، التي خلقت تلاؤم وانسجام الألفاظ مع بعضها البعض وهذا ما يرتاح إليه الذوق.

فلفظتا (الفراق، المساق) لم تردا عشوائيا، بل اقتضاهما السياق وفرضهما المعنى، لأن الإنسان الذي يعيش سكرات الموت يرجو أن يجد طبيبا يخفف عنه مشاقها من التواء ساقيه ببعضهما فلا يقدر على تحريكهما، لكن لا راد لقضاء الله وقدره، فيدرك أن فراق الدنيا قد حان وأنه سيساق إلى ربه.

---

(1) المصدر نفسه، ص 281.

(2) المصدر نفسه، ص282.

عاشرا: سورة الإنسان

1- التعريف بالسورة

على خلاف سور هذا الجزء فإن « سورة الإنسان مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون »[1].

ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله في خلق الإنسان في مختلف أطواره وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة، حيث أعطاه الله السمع والبصر وسائر الحواس، ثم تحدثت

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص274.

بإسهاب عن النعيم الذي أعده الله في الآخرة لأهل الجنة من مأكل ومشرب وملبس وخدم يطوفون عليهم صباح مساء، فقد وصفهم الله عز وجل بالوفاء بالنذر وإطعام الفقراء والمساكين ابتغاء مرضاته والخوف من عذابه، وجزاءً لأعمالهم الصالحة فقد أمنهم الله عز وجل من هذا اليوم العبوس وحباهم من فضله ونعيمه، وختمت ببيان أن هذا القرآن تذكرة لمن كان له قلب يدرك، كما سميت بسورة الدهر أيضا حيث ذكرت أطوار خلق الإنسان قبل خلقه وبعد إيمانه ودخوله الجنة[1].

أما عن فضلها وثوابها فهو فضل عظيم، يطلبه ويرجوه أي مسلم مؤمن، وكيف لا يطمع فيه وهو جنة وحريرا ومقاما رفيعا.

2- بلاغة الجناس

❖ الجناس بين (كفورا، للكافرين)، (كفورا، كافورا)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** ﴾ (الآيات: 3 – 5).

ضمت هذه الآيات بين طياتها نوعان من الجناس؛ جناس الاشتقاق والجناس الناقص، حيث جمع الأول بين (كفورا) و(للكافرين)، أما الثاني فجمع بين (كفورا) و(كافورا)، وهذا الجمع بين نوعين من الجناس منح للمتلقي فرصة الانتقال من معنى إلى آخر، حيث وضّح جناس الاشتقاق العلاقة بين كفورا وللكافرين، وبأن الإنسان قد منح فرصة اختيار وتقرير مصيره بإتباع طريق الشكر أو الاستمرار في العناد والشرك، ولجهله اختار مسار الظلام والعذاب، ليصبح بذلك في عداد من توعدهم الرحمن بالعذاب الأليم، أما الجناس الناقص فقد أسهم في تقديم المعنى بحلة جديدة، لا سيما وأن النفس ميالة إلى استحسان

---

[1] ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص380.

الكلام المكرر مع اختلاف معناه، وهذا ما يجذب الانتباه، فعدم إتباع الإنسان لسبيل الهداية حرمه من فرصة نيل الثواب والاستمتاع ب« ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه »[1].

❖ **الجناس بين (يفجرونها، تفجيرا)، (يشرب، يشربون)**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴾ (الآيتان: 5، 6).

إن ما يمكن ملاحظته على هذه الألفاظ الواردة في هذه الآيات، اشتراكها في أصل الاشتقاق.

وقد أسهم الجناس في إثارة انتباه السامع لما أحدثه من مناسبة بين الألفاظ، فهو زاد المعنى وضوحا وبيانا وهذا من خلال توا فقه والسياق العام للآية الذي يذكر النعم التي أعدها الله مجازاة للطائعين.

❖ **الجناس بين (دانية، آنية)، (ذللت، ذليلا)**

قال تعالى: ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ** ﴾ (الآيتان: 14، 15).

جمعت هاتين الآيتين بين فرعين من الجناس؛ تمثل الأول في الجناس اللاحق بين (دانية) و(آنية)، أما الثاني فضم بين (ذللت) و(تذليلا) وهو جناس الاشتقاق. مما أثار إعجاب السامع وانتباهه عن طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي، التي أثرت الإيقاع

---

[1] المصدر السابق، ص270.

الداخلي بجرس موسيقي عذب ترتاح له النفس، يتماشى والمعنى العام للآية الذي يتمحور حول النعم والخيرات التي أعدت للفائزين بالثواب، ومن خلال الجناس توضح المعنى أكثر.

❖ **الجناس بين (قدروها، تقديرا)**

قال تعالى: ﴿ **قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا** ﴾ (الآية: 16).

ورد الجناس في هذه الآية بصيغة جناس الاشتقاق.

فتقديرا مصدر قدر، وورود المصدر تأكيد للفعل وإثبات لعملية التقدير التي تمت في « أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه، أو قدروها بأعمالهم الصالحة »[1]، فقد أسهم الجناس في توضيح المعنى.

❖ **الجناس بين (نزلنا، تنزيلا)**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا** ﴾ (الآية: 23).

إن الجناس المتضمن في هذه الآية هو كسابقه من حيث نوعه جناس الاشتقاق. وهو ما أسهم في تلاؤم الألفاظ مع بعضها البعض وموافقتها لمعانيها، بالإضافة إلى الجرس الموسيقي الذي طبع به الآية فلاقت من النفس الاستحسان، ومن العقل القبول لأنها وردت بطريقة غير متكلفة فرضها معنى الآية.

❖ **الجناس بين (عليما، أليما)**

قال تعالى ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ (الآيتان: 30، 31)

ورد في هذه الآية نوع آخر من أقسام الجناس، جمع بين كلمتي عليما وأليما وهو ما يعرف بالجناس المضارع.

---

[1] المصدر السابق، ص271.

وقد أحدث تجاوبا موسيقيا صادرا عن تماثل الكلمات وتناسبها، أدت إلى جذب انتباه كل من طرقت سمعه هذه الآية، لأن لها نبرة حادة تبعث في النفس الخشوع والإحساس بعظمة الله عز وجل. فالمعنى بينهما متكامل فالله هو العالم بمصير كل العباد، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بحسب أعمالهم وما جنت أيديهم.

حادي عشر: سورة المرسلات

1- التعريف بالسورة

إن المتعارف عليه والوارد في كتب المفسرين أن سورة المرسلات سورة مكية في معظم آياتها، إلا الآية الثامنة والأربعين(48) منها فمدنية، وعدد آياتها خمسون(50) آية، نزلت بعد سورة الهمزة [1].

ابتدأت سورة المرسلات بالقسم بأنواع الملائكة المكلفين بتدبير شؤون الكون، لتتحدث بعدها عن دلائل قدرة الله على إعادة الإنسان بعد الموت، كما تناولت أيضا الحديث عن حال المجرمين في الآخرة، وختمت ببيان سبب امتناع الكفار عن عبادة الله الواحد وهو الطغيان.

والمرسلات هي رياح العذاب المتتابعة التي يهلك الله بها الكافرين والظالمين.[2]

2- بلاغة الجناس

❖ **الجناس بين (عرفا، عصفا)، (العاصفات، عصفا)، (الناشرات، نشرا)، (الفارقات، فرقا)**

قال تعالى: ﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1)فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا**﴾ (الآيات: 1- 4).

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص286.

[2] ينظر: محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص ص382، 383.

يبدو واضحا من الوهلة الأولى التشابه والتجانس بين الألفاظ الواردة في هذه الآيات، فهي حافلة بمحسن الجناس وخاصة جناس الاشتقاق الذي جمع بين معظم الألفاظ، ما عدا بين (عرفا)و(عصفا) فقد ضمهما الجناس اللاحق.

وقد تلاءمت هذه الألفاظ مع بعضها البعض في خلق إيقاع داخلي يبعث الخشوع في القلب، والقشعريرة في النفس فيؤثر في المتمعن لها، فهي ليست متراصة وراء بعضها بهدف الزينة بل لتأدية معنى معين اقتضى ذلك، لأنها في سياق الحديث عن« طوائف من الملائكة، أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح، تخففا في امتثال أمره، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي. أو نشرن الشرائع في الأرض. أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحينا، ففرقن بين الحق والباطل»[1].

❖ **الجناس بين (نشرا، نذرا)، (عذرا، نذرا)**

قال تعالى: ﴿ **وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا** ﴾ وقال أيضا: ﴿ **عُذْرًا أَوْ نُذْرًا** ﴾ (الآيتان: 3، 6).

إن ما يجمع بين هذه الكلمات هو التشابه الكبير بينها من حيث الألفاظ، باستثناء حرف واحد تغير من كلمة إلى أخرى، وهذا الاختلاف يمثل الجناس اللاحق.

يتميز الجناس في هذا الموضع بمساهمته في بناء النص، لأنه من الأركان الأساسية التي لا يستغن عنها وهذا ما أدى إلى خلق مناسبة وتوافق بين أركانه، ضف إلى ذلك التجاوب الموسيقي الرنان الذي طبع به الآية، والذي أدى إلى التماثل الصوتي بين الألفاظ وهو ما يجذب السامع ليذكره بأن الله قد أنذر عباده الكافرين.

❖ **الجناس بين (مهين، مكين)**

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** ﴾(الآيتان: 20، 21).

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص286.

الجناس بين كلمتي (مهين) و(مكين) هو جناس لاحق، سبق التعرف على ماهيته في هذا البحث. وقد تجلت قيمته في التأثير البليغ في جذب السامع إلى الإصغاء إليه، لأنه يصور حقيقة علمية تمثل أولى مراحل خلق الإنسان، فيتولد في نفس السامع شعور بالخشوع والقشعريرة فهو يتخيل كيف كان نطفة صغيرة ضعيفة لا حول لها ولا قوة، رعاها الله بقدرته، فليس له سوى أن يقول سبحان الله وسعت قدرته كل شيء، وبذلك تحصل الفائدة من الجناس.

❖ **الجناس بين (قدرنا، القادرون)**

قال تعالى: ﴿ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴾ (الآية: 23).

جناس الاشتقاق في هذه الآية يؤكد مرة أخرى على أن الله هو وحده سبحانه القادر على الخلق، فالقادرون من الناحية الإعرابية فاعل وقدرنا فعل، والمعروف أن الفاعل هو من يقوم بتأدية الفعل وإنجازه، كما ساهم أيضا في توضيح المعنى وإدراج الآية في سياق ما قبلها، ليساهم في توضيح المعنى أكثر للسامع وهذا بطريقة طبيعية لا تكلف فيها يتقبلها العقل فتقع في القلب أحسن موقع.

❖ **الجناس بين (ظل، ظليل)**

قال تعالى: ﴿ **انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ** ﴾ (الآيتان: 30، 31).

أدى الجناس المذيل في هذه الآية إلى خرق أفق توقع المتلقي، بما أحدثه من مفاجأة في نفسه أثارت تفكيره، لأن المعروف لدينا أن الظل يكون تحت ظل الأشجار أو ما شابه ذلك للحماية من الحر، لكن هنا حدث العكس فالمقصود بالظل هو« دخان جهنم»[1]، الذي

---

[1] الزمخشري: الكشاف، ص289.

لا يحمي من عذاب جهنم بل يزيد في شدة عذاب الكافرين فهو ليس كظل المؤمنين. وهذا الانزياح عن المعنى المعروف طبع ذهن السامع بملامح الاستغراب والدهشة والإعجاب بالتلاعب الأخاذ بالألفاظ من طرف الجناس.

خـــاتـــمـــة

بعد هذه الدراسة التي لا أزعم تميزها بخصائص متفردة، ولا أجزم بصحتها، وإنما هي محاولة مني لتحليل واكتشاف مزية الجناس وقيمته البلاغية في جزء تبارك.

ولعل من المفيد للدراسة أن أجمع أهم الملاحظات والنتائج المتحصل عليها في المدخل والفصلين السابقين كما يأتي:

❖ أن القرآن الكريم بحر واسع ثري بمختلف البحوث اللغوية والدراسات البلاغية، هذه الأخيرة التي تعتبر من مواطن دلائل الإعجاز.

❖ دراسة إعجاز القرآن مرت بثلاث مراحل.

❖ اختلاف وجهات نظر البلاغيين حول هذه القضية، فتمايزت الآراء وتعددت، فوجوه إعجاز القرآن عند "الرماني" تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة، أما "الخطابي" فإعجاز القرآن يظهر عنده في بلاغته وفصاحته وما يحدثه من آثار روحية في النفس، أما "الباقلاني" فوجوه إعجاز القرآن تكمن عنده في ثلاثة أمور: الإخبار عن الغيب، وتضمنه لقصص الأنبياء والمرسلين، والنظم والتأليف والبلاغة، أما "الجرجاني" فالقرآن عنده معجز من جهة النظم.

❖ تعدد أقسام الجناس وكثرة تفرعاته في كتب البلاغيين، فقد ذكر "السيوطي أن أقسامه عديدة فاكتفى بذكر أنواع محددة، أما "السكاكي" فأخرج من الجناس الاشتقاق وعده أمرا لاحقا به وليس من أقسامه كما اعتبره "السيوطي"، أما "**ابن الأثير**" فقد اعتبر الجناس نوعا واحدا وهو التجنيس الحقيقي وبقية الأنواع مشبهة به وهذا في تقسيمه للجناس إلى سبعة أقسام، معتبرا رد العجز على الصدر فرعا من الجناس المعكوس، في حين جعل "ابن أبي الإصبع المصري" للجناس أصلان تفرع عنهما عشرة فروع منها لفظي ومنها معنوي، معتبرا الاشتقاق (جناس المناسبة اللفظي) الأصل الذي تتفرع عنه بقية فروع الجناس.

❖ تداخل الجناس بألوان بلاغية أخرى كالترديد والطباق والتصدير.

❖ ظهور الجناس في الأدب كان أسبق منه في البلاغة، وأول من تحدث عنه "ثعلب" تحت اسم الطباق ليصطلح عليه "ابن المعتز" اسم التجنيس فيما بعد.

❖ اختلاف الآراء حول الأصالة العربية لهذا المحسن بين مقر لها ومنكر لذلك.

❖ تفرد الجناس بمزية وقيمة بلاغية عن باقي المحسنات الأخرى أكسبته منزلة هامة في القرآن الكريم، لما يتميز به من إيقاع داخلي يكسب الآية رونقا وجمالا يجذب المتلقي ويثير انتباهه لما ينطوي عليه من مفاجأة.

❖ أحسن الجناس وأجمله ما وقع من المتكلم على سجية من غير قصد ولا تكلف، استدعاه السياق وفرضه المعنى.

❖ الجناس في القرآن يقع مطبوعا وبطريقة رائعة فيحسن لفظا ومعنى.

❖ ثراء السور الكريمة وغناها بمختلف أنواع الجناس وخاصة جناس الاشتقاق.

❖ إن الجناس القرآني يعد من الفنون البلاغية التي وظفت للكشف عن جماليات القرآن الكريم.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد في إنجاز هذا البحث، وأن يكون خالصا لوجهه فإن أصبت فمنه وإن أخطأت فمن نفسي، ولا يسعني في نهاية المطاف سوى قول "الحمد لله رب العالمين".

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

المصادر والمراجع

1- ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، دط، 2008م.

2- ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، دط، دت، ج1.

3- ابن الأثير الحلبي نجم الدين أحمد بن اسماعيل: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، دط، دت.

4- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط2، دت، ج1.

5- أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008م.

6- أحمد مطلوب: فنون بلاغية البيان والبديع، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975م.

7- أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، العراق، العراق، ط2، 1999م.

8- الألوسي محمود البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج29.

9- أمين أبو ليل: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

10- الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2009م.

11- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1984م.

12- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج5.

13- جرير: ديوان جرير، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1958م.

14- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، دط، دت.

15- حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة البديع، البيان، المعاني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، دط، 2011م.

16- أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج8.

17- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001م.

18- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ج2.

19- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م، ج1، ج2.

20- رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

21- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1976م.

22- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت، ج3.

23- الزمخشري: الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998م، ج6.

24- زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.

25- السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

26- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج2.

27- صلاح الدين الصفدي: جنان الجناس في علم البديع، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1299هـ.

28- صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000م.

29- ابن عاشور الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984م، ج29.

30- عاطف محمد فضل: البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

31- عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ط1، 1997م.

32- ابن عطية الأندلسي القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج5.

33- عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ج2.

34- العلوي يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م، ج3.

35- علي الجندي: فن الجناس، بلاغة، أدب، نقد، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت.

36- عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، دط، 1999م.

37- عبد الفتاح لاشين: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت.

38- فتحي عبد القادر فريد: فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، دار اللواء، الرياض، السعودية، ط1، 1980م.

39- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 1991م.

40- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007م.

41- ابن قرقماس ناصر الدين محمد: زهر الربيع في شواهد البديع، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

42- القزويني الخطيب جلال الدين بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1932م.

43- ابن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2، 1999م. ج8.

44- الكفوي أبو البقاء: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

45- محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1992م.

46- محمد حسنين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.

47- محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

48- محمود محمد شاكر: مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 2002م.

49- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط7، 1999م، ج8.

50- المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1946م، ج29.

51- مرعي بن يوسف الحنبلي: القول البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة: محمد بن علي الصامل، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ط1، 2004م.

52- مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط1، 1996م.

53- ابن المعتز عبد الله: البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1982م.

54- ابن معصوم المدني السيد علي صدر الدين: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق، دط، دت، ج1.

55- أبو نواس: الديوان، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م.

56- أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م.

المعاجم والقواميس

1- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، دط، 1989م، ج25.

2- الزمخشري، جار الله محمود: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.

3- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، دط، 1979م، ج5.

4- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3.

5- محمد محي الدين، محمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، دط، دت.

6- ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي، دار صبح وإديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج2، ج9.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ-د
مدخل: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم .....
أولا: نشأة فكرة الإعجاز 6
ثانيا: تعريف الإعجاز 8
1- لغة 8
2- اصطلاحا 9
ثالثا: الصلة بين البلاغة ودراسة الإعجاز القرآني 10
رابعا: البلاغيون والإعجاز..... 11
1- المرحلة الأولى 11
2- المرحلة الثانية.....12
2-1 الرماني 12
2-2 الخطابي 15
2-3 الباقلاني.....16
2-4 عبد القاهر الجرجاني 17
3- المرحلة الثالثة 17
الفصل الأول: الجناس في البلاغة العربية .....
أولا: تعريف الجناس لغة واصطلاحا.....20
1- لغة 20
2- اصطلاحا 21
ثانيا: ظهور الجناس وأقسامه.....23
1- ظهور الجناس 23
2- أقسام الجناس 27
2-1- السكاكي 27
2-2- ابن الأثير 28
2-3- ابن أبي الإصبع 31

2-4- السيوطي 34
3- ما يلحق بالجناس 37
4- الفرق بين الجناس وبعض الألوان البلاغية التي تتداخل منه..... 39
ثالثا: بلاغة الجناس 42
1- المزية البلاغية للجناس 42
2- منزلة جناس القرآن 47
الفصل الثاني: القيمة البلاغية للجناس في جزء تبارك .....
أولا: سورة الملك 51
1- التعريف بالسورة 51
2- بلاغة الجناس..... 51
ثانيا: سورة القلم 60
1- التعريف بالسورة 60
2- بلاغة الجناس..... 60
ثالثا: سورة الحاقة..... 65
1- التعريف بالسورة 65
2- بلاغة الجناس..... 65
رابعا: سورة المعارج 69
1- التعريف بالسورة 69
2- بلاغة الجناس..... 69
خامسا: سورة نوح..... 72
1- التعريف بالسورة 72
2- بلاغة الجناس..... 72
سادسا: سورة الجن 76
1- التعريف بالسورة 76
2- بلاغة الجناس..... 76
سابعا: سورة المزمل 80

1- التعريف بالسورة.....80
2- بلاغة الجناس.....80
ثامنا: سورة المدثر 83
1- التعريف بالسورة.....83
2- بلاغة الجناس.....83
تاسعا: سورة القيامة.....86
1- التعريف بالسورة.....86
2- بلاغة الجناس.....86
عاشرا: سورة الإنسان 91
1- التعريف بالسورة.....91
2- بلاغة الجناس.....91
حادي عشر: سورة المرسلات 94
1- التعريف بالسورة.....94
2- بلاغة الجناس.....95
خاتمة 99
قائمة المصادر والمراجع 102
فهرس الموضوعات 110
الملخص
1-اللغة العربية
2-اللغة الأجنبية

الـمـلـــخـــــص

1-اللغة العربية

2-اللغة الأجنبية

ملخص (باللغة العربية)

إن موضوع هذه الرسالة هو دراسة "بلاغة الجناس في جزء تبارك"، وهي دراسة شملت التعرف على مفهوم الجناس وما يتعلق به، وقيمته البلاغية في الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم وهو جزء تبارك.

وجاءت هذه الدراسة مقسمة إلى مدخل وفصلين، تتصدرهما مقدمة وتقفوهما خاتمة، فقد تناول المدخل قضية الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، واختلاف وجهات نظر العلماء حول هذه القضية، أما الفصل الأول فخصص للتعرف على ماهية الجناس وما يتصل به، ليتطرق الفصل الثاني إلى قيمته البلاغية في هذا الجزء، وفي نهاية هذه الدراسة جاءت الخاتمة تهدف إلى جملة من النتائج التي أفرزها هذا البحث.

Summary :

The topic of this memorandum of graduation is the study of Alliteration's rhetoric in the part of "Tabaraka", and it is a study Included to identify the concept of alliteration and what it is related with, it's rhetoric value in the twenty saven part of the holy Quran and the part of "Tabaraka".

This study was divided into an entrance and two chapters, with an introduction in the beginning and a conclusion in the end. Entrance addressed the issue of the rhetorical miracle in the Holy Quran and the different scientists viewpoints on this issue, the first chapter is dedicated to know the value of the alliteration and what it related with when the second chapter spoke about his Rhetorical value in this part and in the end of this study the conclusion came a set of couple of results.